

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة بجاية

عنوان المذكرة:

استحضار الموروث في رواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد
لواسيني الأعرج

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إشراف الأستاذة:

إعداد الطالبتين:

صوالح وهيبة

• عتماوي صونية

• عيواز مينة

السنة الجامعية : 2022م / 2023م.

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد والشكر على نجاحنا، اللهم إنا نسألك دوام النجاح ودوام العطاء، الحمد لله الذي ماتم جهد ولا ختم سعي إلا بفضلته، اللهم لك كل الحمد والشكر بما يليق بجلال وجهك الكريم .

نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير والمحبة لأولئك الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، لمن مهّد لنا الطريق للعلم والمعرفة، شموع كثيرة تحترق لتتير دروب الآخرين عطاء وآمالاً وتضحيات شتى تنثر من أجل الوصول لأسمى المراتب، ومعهم حققنا كل معاني النجاح إلى جميع أساتذتنا: لونيس بن علي، الهادي بوذيب، حكيم أمقران، عدنان فوضيل، صوالح وهيبة، غانم رشيدة، مسالي ليندة.

نتوجه بالشكر إلى من أنارت دروب هذا البحث بتوجيهاتها خطوة بخطوة حتى الخروج به حيز الوجود جزاك الله خيراً الأستاذة المشرفة صوالح وهيبة، روحك المرحمة وصفاء قلبك وتوجيهاتك عناوين إبداعك.

والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام على تفضلهم بقبول مناقشة هذا البحث وتقويمه بملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

إلى صاحبنا الفضل وسبب وجودي إلى من وصانا عليهما المولى تبارك وتعالى خيراً، إلى من وضعت اللجنة تحت أقدامهما أمني وأبي كيف نوفي حقهما ونرد جميلهما، زرعاً فينا الخير فحصداه خيراً.

نسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتكم.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الذي كان شمعة ينير دربي وسندا أتكى عليه، وإلى من سار معي منذ بداية الطريق، وإلى من بذل كل غالي ونفيس ليسعدني في هذه الحياة، إلى مصدر الأمان "والدي الغالي" ألف رحمة على روحك يا أبي حبيبي.

و إلى التي سهرت الليالي وتكبدت مر الليالي من أجل سعادتني، إلى نبع الحنان التي تفيض على من حولها حبا ودفئا والتي كافحت معي في هذه الحياة، أعظم و أرق وأحن قلب في الكون "والدي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى كل إخوتي الأعمام كل باسمه « يوغورطة، ريمة، كنزة، عدودة، رشيد، أرزقي، بوسعد و ميليسا»

إلى كل الأصدقاء و أخص بالذكر « نادية، فراح، ليديّة، زهرة، منال ، ديهية، نجاه، عادل فارس،...

و إلى كل الذين أحبهم قلبي وعرفتهم في حياتي ولم يذكرهم قلبي.

عيواز مينة

إهداء

لم تكن رحلة تخرجي سهلة، بل كانت مليئة بالصعوبات، كم من فاقد لأبويه ملاً الدنيا حبا وتغلب على قهر الظروف، فلنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة.

أهدي عملي إلى روح أمي الغالية الشهيدة التي أفنت حياتها في تربيتي وتعليمي، وبعثت في نفسي الصبر والتفاؤل للمضي قدما في تحقيق أحلامي، ها أنا حققت وعدي لها ووصلت إلى اللحظة التي كانت دوما تحلم بها، طريق منعرج تبعثره الأحزان، تنيره الآهات، حرقه في النفس، بيتنا هاجرته السعادة، إلى روح أبي الغالي الذي غادرنا فجأة ودون سابق إنذار، رأيتهما ملفوفين في أقمشة بيضاء، رحمهما الله وجعلهما من أهل الجنة.

إلى سندي التي شجعتني في مواصلة تعليمي وساعدتني على الاستمرار حتى وصلت إلى ما أنا فيه إلى أختي مريامة، إلى من ساندوني في محنتي وظروفي وكانوا لي نعم السند والعون طيلة المشوار مليسة، مينة، خوخة، نجاة، سلوى. إلى من أزالوا عن طريقي أشواك الفشل وساندوني في ضعفي وشجعوني على مواصلة تعليمي أساتذتي الأفاضل "بوذيب الهادي - بن علي لونيس - حكيم أمقران - غانم رشيدة - إدريس سامية - عدنان فوضيل".

إلى من يفرحهم نجاحي ويحزنهم فشلي الأقارب قلبا ودما ووفاء، إلى التي وعدت أمي برعايتنا خالتي فوزية ونبيلة، إلى من عوضوني حنان الأب أخوالي، إلى كل من تكفل بي

وساندني معنويا أو ماديا، جزاكم الله خيرا.

عماوي صونية

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين.

تعد قضية استحضار التراث في الرواية العربية من بين القضايا الأدبية المهمة التي تشغل اهتمام الكاتب والقارئ على حد سواء، والتراث جزء لا يتجزأ من جمالية الإبداع، وأداة مهمة تعين الكاتب على شحن لغته بالرموز التي تشير إلى حقبة زمنية بعيدة وأماكن مندثرة لم تبق إلا في الذاكرة أو كأطلال، واسترجاع الأشكال التاريخية والدينية والأسطورية والشعبية القديمة يجعل من التراث وسيلة لإثراء الكتابة الروائية، ويتوقف نجاح الكاتب في استحضار التراث على طاقته الإبداعية والفنية ومهارته في الربط بين الماضي والحاضر.

إنّ توظيف الأشكال التراثية كالدين والعادات والتقاليد والأسطورة وما إلى ذلك يضيف إلى العمل الفني بعداً فكرياً وفنياً وجمالياً، ويجعل من العمل الفني مستودعاً للمعرفة، وعادة ما تساهم رؤية الكاتب المتجددة في إثراء طرق استحضار التراث في النصوص الروائية، وتساهم في البحث عن إجابات لأسئلة معقدة داخل مجتمعه، وعملية توظيف التراث لها دوافع كثيرة للكاتب شكلاً ومضموناً، أهمها الحفاظ عليه من الزوال والضياع.

وعلى الرغم من تطلع الكاتب العربي للمستقبل ومواكبة روح العصر وتعلقه بالمظاهر التكنولوجية؛ فهو يظل دائماً محافظاً على هويته وأصالته، ويسعى دائماً لإحياء مجد أجداده بالكتابة عن بطولاتهم وعاداتهم وتقاليدهم.

ويبقى استخدام التراث من أهم الإشكاليات المطروحة في الساحة النقدية، وخاصة في النصوص الروائية بوصفه مادة وروحا تعبر عن فترة زمنية، وتعبر عن هوية أشخاص بعينهم من الضروري البحث فيها.

ويعتبر التراث رمزاً لهوية الشعوب المختلفة وبصمة تدل عليهم، ومن الضروري الحفاظ عليه، كما يتميز التراث بدور محوري في تشكيل الحاضر والمستقبل.

للتراث مكانة هامة في الرواية الجزائرية، ومن بين الروائيين الجزائريين الذين أولوا اهتماما بالغاً للتراث: واسيني الأعرج، ويعد من أبرز الروائيين الذين دعموا مسيرة الرواية الجزائرية بأعمال روائية رائدة تتعلق بالماضي الجزائري، ويفضل خبرته وتجاربه الروائية والحياتية نقل التراث بعيون مبصرة، وذاكرة متقدمة، ومكّن القارئ العربي وخاصة الجزائري من مكاشفة الماضي عبر الحاضر.

أهم الإشكاليات المطروحة:

* كيف تجلّى التراث بأشكاله في رواية كتاب الأمير لواسيني الأعرج؟

* كيف يؤثر الزمن على التراث؟

* كيف استحضّر الكاتب الموروث عبر شخصياته وأمكنته وأزمته؟

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع والموسوم بعنوان: استحضار الموروث في رواية كتاب الأمير.

أسباب ذاتية:

* ميولنا نحو الرواية أكثر من الفنون الأدبية الأخرى.

* رغبتنا في التعرف على التراث الجزائري وأشكاله عبر الإبداع الجزائري،

أسباب اختيار رواية كتاب الأمير:

- تزخر رواية الأمير بالتراث الجزائري بجميع أنواعه مما يجعلها مادة خصبة للاشتغال عليها.
- الرواية سرد لحياة شخصية تاريخية وهي شخصية الأمير عبد القادر الجزائري، وهو أحد

رموز الثورة الجزائرية والذي نعتز به كثيرا.

أسباب موضوعية:

- * الكشف عن طرق الكاتب في استحضاره للتراث الجزائري.
- * التعرف على أهم قضايا تراثنا الأدبي والتاريخي والديني والشعبي الأسطوري في رواية الأمير.
- * الكشف عما كرسه التاريخ من حروب وشخصيات وأماكن في هذه الرواية والتي تشير إلى التراث مباشرة.

* مكاشفة الأدوات الفنية التي استخدمها الكاتب في استحضاره للتراث.

* الكشف عن قيمة التراث لدى الكاتب الجزائري.

* التعرف على الكيفية التي استحضر بها الكاتب التراث.

منهج البحث:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي بوصفه الأكثر ملاءمة لموضوع بحثنا.

وقسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة. الفصل الأول: ماهية الموروث وأنواعه وتحليلاته في رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد، وهو مقسم إلى مبحثين، المبحث الأول: تحت عنوان ماهية الموروث. وفي المبحث الثاني: أنواع الموروث وتحليلاته في الرواية، وتم الكشف فيه عن التراث الأدبي والتاريخي والديني والشعبي والأسطوري.

الفصل الثاني: تراثية المكان والزمن والحدث في الرواية، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول تم التطرق إلى مفهوم المكان وأنواع وتحليلاته، وفي المبحث الثاني: مفهوم الزمن وأنواعه. وفي المبحث الثالث: الحدث والموروث.

وتم الاعتماد على عدد من الدراسات التي تعرضت إلى مسألة التراث وعلاقته بالرواية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

* فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد كراد. ط1؛ اللاذقية: دار الحوار للنشر، 2008.

* حسن علي المخلف، توظيف التراث في المسرح - دراسة تطبيقية في مسرح سعد الله ونوس-. ط1؛ دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع و الخدمات الطباعية، 2002.

* محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة. دط؛ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2002.

* حسن بحرواي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية). ط1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي، 1990.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هو طبيعة نص الرواية، فهو صراع فكري وثقافي وحضاري وسياسي وعسكري، فكان الاشتغال على هذا النص الطويل والمليء بالرموز يتطلب جهدا مضاعفا لا تتحمله الفترة الزمنية المحددة لإنجاز البحث، وفرضت طبيعة البحث العودة إلى المرجعية التاريخية لهذه الرواية لتتبع بناءها الفني كلما استدعى الأمر لذلك.

من الأمور التي ذللت لنا مشقة البحث، هو أن فضولنا في مقارنة هذه الرواية كان أكبر من عناء البحث كما أننا تسلحنا بالصبر والاجتهاد والمثابرة والعزم طول فترة البحث، وهو ما يحتاجه كل طالب لينجح؛ ومن يريد يستطيع. وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى الأستاذة صوالح وهيبة التي قبلت الإشراف على هذه المذكرة والتي لم تبخل علينا بإرشاداتها القيمة، كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة كلية الآداب جامعة بجاية، وإلى لجنة المناقشة التي تكبدت عناء قراءة هذا البحث ومناقشته ونحن إن شاء الله لنصائحهم لسامعين.

الفصل الأول

ماهية الموروث أنواعه وتجلياته:

1. ماهية الموروث (التراث).

2. أنواع الموروث (التراث).

أ- الموروث الأدبي.

ب- الموروث التاريخي.

ت- الموروث الديني.

ث- التراث الشعبي.

ج- الموروث الأسطوري.

1. ماهية الموروث (التراث):

يعتبر الموروث نتاج كل ما كان في الماضي من أشياء إيجابية وسلبية، ويتناقل من جيل إلى جيل وعلى هذا الأساس فهو كل ما ورثناه عن أجدادنا، وكل ما يشمل العادات والتقاليد، والمعتقدات الإسلامية، والتاريخ الذي يعتبر عنصراً ذا أهمية كبيرة في تعزيز التراث وتطوره عبر العصور و «التراث هو الموروث الثقافي والاجتماعي والمادي المكتوب والشفوي، الرسمي والشعبي، اللغوي والغير اللغوي الذي وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب»¹.

من خلال هذه المقولة نلاحظ أن التراث يعني حضور الماضي و غياب الحاضر بينما الموروث هو ما وصلنا إلينا عبر الزمن من أجداد من عادات و تقاليد بحيث يكون الحاضر هو الفاعل و الماضي هو الغائب.

وأشكال التراث متنوعة منها الثقافية، الاجتماعية، الدينية والتاريخية والشعبية المرتبطة بالماضي واستحضرها في الحاضر.

يشق لفظ التراث من مادة (ورث)، وحسب معجم ابن منظور هو «مرادف الإرث والوارث والميراث، فالورث و الميراث خاصان بالمال أما الإرث فخاص بالحسب»².

كما جاء في مجلد أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بعث ابن مربع الأنصاري إلى أهل عرفة فقال: أثبتوا على مشاعركم هذه فإنكم على إرث من إرث إبراهيم». قال أبو عبيد:

¹ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، (دط؛ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2002)، ص21.

² أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مجلد 2، (ط3؛ بيروت: دار صادر، 1994)، ص200.

الإرث، أصله من الميراث إنما هو ورث فقلبت الواو ألفا مكسورة، لكسرة الواو، كما قالوا للوسادة: إسادة، و للوكاف: إكاف».³

التراث هو كل ما خلفه الأجداد ليعبر عن الماضي و يبقى كنهج للأبناء ويقدم نظرية تأويلية في تفسير الواقع و العمل على تطويره ف «التراث مجموعة من التفسيرات التي يعطيها كل جيل بناء على متطلباته، وليس مجموعة من العقائد النظرية الثابتة التي لا تتغير بل هو مجموعة تحقيقات».⁴

تتطلب العودة إلى الماضي تفسيرات وغوصا في الحقائق التي تختلف عبر الأجيال ويمكن القول أن التراث هو تصورات الماضي العميق كلما انغمست فيه بحثا وتحليلا، إلا و ازداد قوة، وكلما مر الزمن ازداد التراث ثراء نظرا لتطور الحياة وأدواتها، والتراث عند حسين مروة «كائن حي متحرك بصيرورة دائمة هي صيرورة الحياة الواقعية التي ينبثق منها ويجيا فيها ومعها وهي بدورها تحيا فيه ومعه ولكن بشكل آخر ربما كان شكلها الأرقى وربما كان بشكلها الرفض لها وربما كان تعبير عن صراعها مع نفسها».⁵

³ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي أبو منصور ، تهذيب اللغة، ج5، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، دت)، ص117.

⁴ حسين حنفي، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم، (ط 4؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2001) ص15.

⁵ حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، (دط؛ بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، مكتبة المعارف، بيروت، سنة1988)، ص464.

التراث جزء من الحياة وأحد جوانبها المهمة التي تشهد عليها، كما أنه حاضر دائما في جميع المظاهر السلوكية وجميع العلاقات الإنسانية، لأنه ببساطة يشكل هوية ومرجعية لا يمكن الاستغناء عنها، لذلك فإن التراث له أهمية كبيرة في الواقع حيث أنه بالنسبة للمبدع هدف للنمو وأداة للتعبير في الوقت نفسه.

أدى تعقيد مفهوم التراث إلى اختلاف وتعدد تعاريفه ولا يمكن حصره في تعريف واحد. وعلى الرغم من هذه الاختلافات فهو يتضمن تعريفاً واحداً، وهو أن الحاضر مرتبط بالماضي سواء كان معنوياً أم مادياً. وهذا ما حاول اسماعيل سيد علي شرحه «فبين التراث، ذلك المخزون الثقافي المتنوع والمتوارث من قبل الآباء والأجداد، والمشمول على القيم الدينية التاريخية الحضارية والشعبية بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم مدونة فيكتب التراث أو ماثورة بين سطورها أو متوازنة أو مكتسبة بمرور الزمن».⁶

فالتراث إذن هو كل ما خلفه الآباء والأجداد من طقوس دينية وأمثال وعادات وتقاليد، وآثار وحكايات سواء كانت مكتوبة أم شفوية، و«التراث عند حسين حنفي ليس تراث الماضي فحسب، بل هو في نفس الوقت معطى حاضر، فهو مخزون نفسي عند الجماهير، وهو جزء من الواقع الحاضر».⁷

2. أنواع الموروث (التراث) وتجلياته:

يمثل استخدام عناصر التراث عملية يهدف من خلالها الكاتب المبدع إلى التعبير عن تجربة حديثة أو معاصرة في السياق الجزائري، وتوظيف التراث في معظم الروايات يعتبر أداة هامة لتعزيز الهوية الثقافية والتأكيد على الانتماء

⁶ حكيمه موسود، أبعاد توظيف التراث في الرواية الجزائرية، رواية الوعشة، لأمين الزاوي نموذجاً، رسالة ماجستير أكاديمية في الأدب العربي، تخصص أدب جزائري، (مسيلة: جامعة محمد بوضياف، 2017)، ص20.

⁷ محمد أمين العالم، مواقف نقدية من التراث، (القاهرة: دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع، 1998)، ص12.

من خلال الاحتفاء بالتراث الأصلي والغني للبلاد، ويتم استخدام التراث بطرق متنوعة في الروايات الجزائرية، سواءً عبر رواية القصص الشعبية والأساطير التاريخية أو استحضار العادات والتقاليد والمواقف الاجتماعية التي تعكس الثقافة والتراث الجزائري. و« هو عملية مزج بين الماضي و الحاضر في محاولة تأسيس زمن ثالث منفلت من التحديد هو زمن الحقيقة في فضاء لا يطوله التغيير».⁸

أما الحديث عن التراث بشكل شامل، فهناك القليل من الروائيين الذين استخدموه بطريقة ناضجة بسبب صعوبة توظيفه، الأمر الذي يتطلب القدرة الفنية والخبرة من تجربة المؤلف.

من بين الكتاب الجزائريين الذين قدموا أعمالاً على المشهد الأدبي الذي كان ولا يزال إلى يومنا هذا، والذي يعتبر تراثاً لأجيال المستقبل، مثل محمد ديب ومحمد حسين هيكل في روايته الشهيرة زينب، وواسيني الأعرج الذي يعتبر من أبرز أدباء الأدب وخبراته في مجال التراث، حيث وظف الكاتب التراث بكافة أشكاله لإثراء رواياته. و في لقاء صحفي لواسيني الأعرج صرح فيه عن رحلته الطويلة في البحث عن أكثر من أربع مئة كتاب حول شخصية الأمير، بهدف واحد لا أكثر و هو تكريماً للأمير، الذي أثار فيه سؤال كيف لبطل مثل الأمير أن لا تكتب عليه و لا رواية؟⁹

⁸حسن علي المخلف: توظيف التراث في المسرح- دراسة تطبيقية في مسرح سعد الله و نوس-، (ط1؛ دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ، 2002)، ص41.

⁹أنظر: لقاء صحفي لواسيني الأعرج حول كتاب-الأمير عبد القادر-، إعداد فائزة مصطفى- إخراج: محمد زاوي خلفه، الحلقة01.

<https://www.youtube.com/watch?v=MCyb2iaV2CE>

في الوقت الذي أغنى التراث الأدب الجزائري، حاول واسيني الأعرج استعادته وحفظه من الضياع بطريقة فنية

وإبداعية، و«التاريخ من صنع المؤرخ، والتاريخ ينتهي عند المؤرخ»¹⁰

من خلال هذه المقولة لا ننكر دور الابداع.

واهتمام واسيني الأعرج بتراثه التاريخي أدى إلى كشف حقائق عن الماضي، والتعمق فيها «الكون في تقادم والمعرفة

في التقدم، حجم التاريخ المحفوظ يكبر بالاستمرار، كل يوم نعرف عن أحوال الماضي أمور جديدة، وعندما نكشف

مالم نكن نعرفه فهذا دليل على إنشاء كان موجود وغير معروف»¹¹.

1- الموروث الأدبي:

يعد التراث الأدبي المرجع الذي يعتمد عليه بعض الأدباء في بعض أعمالهم، والنص الروائي هو تركيب مجموعة من

الأفكار والمشاعر والرموز بطريقة فنية حتى تؤدي غرضاً ما في نفس الكاتب، وللتراث الأدبي دور في رواية الأمير،

ويبرز هذا من خلال ظهور بعض الشخصيات التي ترمز للتراث مثل:

"ابن خلدون، ابن عربي، ابن تهمي" وهؤلاء الذين رسخت بصمتهم في سجلاته، ووظفهم واسيني في روايته حتى

يعطي قيمة مضاعفة لشخصياته وأحداث روايته، ويبدو جلياً من الرواية حرصه على توظيف التراث وغاياته في ذلك

هي إثراء الرصيد الفكري على مدار الزمن بأسماء لامعة في عدة مجالات وخاصة الأدب، وجاء ذلك في قول الأمير

¹⁰ عبد الله المروي، مفهوم التاريخ، (ط4؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2005)، ص37.

¹¹ المرجع نفسه، ص37.

عبد القادر: «أحرق القرآن والتوراة والإنجيل في تكدامت، النار كالحقد عمياء احرق ابن خلدون و ابن عربي وكتاب بن نابليون ترجمة لي ابن التهامي».¹²

والتراث الأدبي عبارة عن نصوص أدبية قديمة من شعر ورواية وحكم وأمثال تلخص حقب زمنية وأفكار ورؤى وتستخدم في الرواية « قصد تدعيم بعض المعاني التي يصعب على الشخصية التعبير عنها نثرا عن البعض الآخر».¹³ وهدف واسيني الأعرج في استحضار هذا التراث في تصورنا هو إيصال رسالة للعالم أن للوطن العربي شخصيات عظيمة يشهد لها التاريخ ولبطولاتها.

● توظيف الكتابة:

تعتبر الرواية في حد ذاتها لانتمائها لتقاليد أدبية لكون الكتابة من العناصر المهمة في حياة الأمم العربية وهي أنفع من الإشارات، «لا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة، و لولا الكتابة ما استقام للناس دين و دنيا».¹⁴ فنون اللغة العربية كثيرة منها: مهارات الاستماع والتحدث والقراءة وكلها تمثل روافد للعلم تستمد منها الكتابة موادها وأفكارها، فالكتابة هي إعادة ترميز الكتابة المنطوقة بشكل خطي على الورق، لذلك تكمن أهميتها في كونها أداة ووسيلة إبداع بفضلها ينقل لنا الكتاب والشعراء ما يفيض به فكركم، وهي أداة لإيصال الحاضر بالماضي.

يستحضر الأديب واسيني الأعرج التراث الأدبي في روايته "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" عن طريق الكتابة التي تعتبر رمزا أدبيا يرسم بها التاريخ والشاهد على أصالته، وللكتابة التاريخية أنواع وهي الكتابة الرسمية «و نعني بها

¹² واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، (ط1؛ الجزائر: منشورات الفضاء الحر، 2010)، ص 271.

¹³ سعيد سلام، التناسل التراثي الرواية الجزائرية أمودجا، (ط1؛ إربد: عالم الكتب الحديث، 2010)، ص 147.

¹⁴ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 441.

قيام الدولة نفسها بالعناية بالتراث الثورة ونشره وتفسيره نفسيرا يحمل فلسفتها ويظهر مواقفها الأيديولوجية واتجاهها نحو المستقبل على ضوء فلسفة الثورة»¹⁵.

الكتابة الشعبية التي اعتمدها الكاتب، و«نعني بها قيام الكتاب عامة، أي غير الاختصاصيين، أمثال علماء السياسة، و الصحافيين، والأدباء، و كتاب الوقائع الراغبين، بكتابة التاريخ الثورة الجزائرية والإشادة بمواقفها وبذلك تغزر المادة ويقرأ الناس تاريخ الثورة بأقلام أبنائها، وينسد الفراغ في وجه الأجانب والتورين ضد ثورة الحاقدين من نجاحها»¹⁶

الكتابة العلمية «و نعني بها البحث الاختصاصي المجرد القائم على دراسة الوثائق و الحكم من خلالها على سير الأحداث التاريخية، و هذا النوع من الكتابة ما زال لم يحن وقته بعد، و ذلك لعدم توفر المادة التاريخية اللازمة للحكم فالوثائق ما زالت مخزنة أو بعيدة المنال على المؤرخ»¹⁷.

● الكتب الأدبية:

يستحضر واسيني الأعرج عدة كتب أدبية في روايته وهي: كتاب الإشارات الذي يعد تنبيها لأراء ابن سينا المتعلقة بالمنطق والفلسفة، مما أدى إلى اهتمام الأمير به «عندما غفت عيناه قليلا وترك نفسه ينزلق في عمق النوم، دخلت المريبة الطيبة نورا عليه و سحبت الطفلين من ذراعيه بهدوء و وضعت كتاب الإشارات في غلافه الجلدي كالعادة»¹⁸.

¹⁵ أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، (دط؛ الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981)، ص44.

¹⁶ المرجع السابق، ص45.

¹⁷ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص45.

¹⁸ المصدر نفسه، ص421.

وكتاب حمدان خوجة. «هو أول ضمن سلسلة من عشرة كتب كانت محطات في تاريخ الفكر السياسي في بلادنا»¹⁹ الذي اهتم به الأمير عبد القادر خصوصا أنه يتناول لمحة تاريخية وإحصائية عن الجزائر وسكانها من الأمازيغ و العرب، و هذا ما ذكره الكاتب في مقطع سردي من الرواية «ثم فتح الأمير كتاب حمدان خوجة " المرأة"، بدأ يقرأ بصوت مسموع: كم نحن بعيدون؟ اسمع ماذا يقول هذا الرجل الذي تربى في العز التركي و الأرستقراطية في وقت يخون فيه أبناء هذه التربة...»²⁰

يزداد اهتمام وفضول الأمير عبد القادر بالكتب الأدبية يوميا حتى في الكتب التي يجد صعوبة في فهم كلماتها مثلما ذكر في الرواية «فتح كتاب ابن خلدون ثم خط على حوافيه بعض الكلمات...قرب النور حوله، لم يفهم الشيء الكثير من كتاب ابن خلدون».²¹

ينتقل بنا الكاتب في هذه الرواية كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد إلى فنون النثر " الخطابة" و " الرسالة" و " القصة".

يعتبر فن الرسائل من أقدم الفنون العربية وتتعدد أنواعها مثلها مثل القصة والخطبة، ويتجلى هذا النوع من الفن في قول: الأمير عبد القادر: «..في بداية هذه السنة الجديدة نرجو من الله أن ينشر رحمته على كل من يحبوننا و يفكرون فينا، نتمنى أن تعود لنا قريبا و نرجو أن لا تتأخر...»²²

¹⁹ حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تر: محمد العربي الزبيري، (دط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2006)، ص03.

²⁰ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص101_102.

²¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص254.

²²المصدر نفسه، ص447.

تتضمن هذه الرسالة الأخوية الحالية من العبارات السياسية التي بعثها الأمير لمونسنيور دييوش لتخفيف آلام الوحدة عنه في سجنه، وهي رسالة تكتب بين الأشخاص لغرض الاطمئنان عن الأحوال وغيرها.

● الخطابة:

الخطابة هي فن التواصل بهدف نقل أفكار أو إقناع الآخر بها، وتعد من أهم الفنون التي يستخدمها الإنسان ليؤثر برأيه على الآخر بواسطة كلامه وإشاراته، ومن أهم وظائف فن الخطابة إقناع الآخر حتى يتفاعل معه ويستجيب له، وتتطلب الخطابة الكثير من الثقة في النفس والشجاعة، وتشمل عناصر متعددة كالتخطيط وتنظيم المحتوى المراد إيصاله باختيار الكلام المناسب والوقت والمكان المناسبين، وكل فشل هو بسبب الاعتقاد الخاطئ بأنه يمكن مواجهة الجمهور بالأفكار السابقة دون تجديدها بما يتناسب فترة إلقائها. ويكمن سر نجاح فن الخطاب في التحضير له وكأنه سيلقى لأول مرة.

● القصة:

تقوم القصة على سرد أحداث واقعية أو متخيلة قصد إمتاع القارئ أو تثقيفه وتعليمه، وتكمن ميزته في توظيف هذا المصطلح في القرآن الكريم في أكثر من آية، يقول تعالى: «نحن نقص عليك أحسن القصص»²³. قام الكاتب بتوظيف القصة في عدة مواقع من الرواية، «قرأت في قصصكم القديم: أن مسافرا ذهب ليزور أحد أصدقائه المخزونين، التقى في طريقه ملاكا، سأله هذا الأخير، إلى أنت ذاهب؟ فرد عليه الرجل و هو يسابق الملاك: سأزور صديقا في حاجة ماسة إلي، فرد الملاك: ماذا تناظر منه، هل هو غني أو صاحب جاه أو سلطان؟ فأجاب الرجل: لا، هو في حاجة مساعدتي، وسأمنحه كل أملكه و أستطيعه من خير...»²⁴.

²³القرآن الكريم، سورة يوسف، الآية 03.

²⁴واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص44.

الدافع الذي جعل واسيني الأعرج يوظف هذه القصة هو أنها تحمل في طياتها الكثير من الحكم والعبر أهمها حب الغير وبذل الجهود لمساعدتهم في قضاء حوائجهم بعيدا عن أي مصلحة شخصية وهو ما يدل على انطوائها على هدف تربوي وأخلاقي يحث عليه الدين الإسلامي.

استعادة التراث الأدبي في رواية واسيني الأعرج دليل على إغناء الخطاب الروائي بحجة دالة على ثقافات متعددة. « فالموروث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقربها إلى النفوس بشعرائنا وأدباءنا المعاصرين، ومن الطبيعي أيضا أن تكون شخصيات الشعراء من بين الشخصيات الأدبية هي الألقصق بنفوس الشعراء ووجدانهم لأنها هي ضمير عصرها وصوتها، الأمر الذي اكتسبها قدرة خالصة على التعبير عن تجارب الشعراء في كل عصر»²⁵.

استرجاع التراث الأدبي في الرواية دليل قاطع على مدى اهتمام الكاتب بالأدب واستعانتة بفلاسفة اليونان وكان هذا بارزا في الرواية «كنت أعرف قليلا عن الفلسفة اليونانية، سقراط، أفلاطون وخصوصا أرسطو... ولكن اكتشافني لديكارت قريني من هذه الأرض»²⁶.

2- الموروث التاريخي:

يعتمد رواة الرواية العربية على استرجاع التاريخ في معظم رواياتهم من خلال توظيف شخصيات تاريخية مهمة ومقارنتها بشخصيات معاصرة، وتبيان دورها في التاريخ. و«يقدم تعبيراً عن الحدث كما وقع فهي تمثل الحقيقة التاريخية»²⁷.

²⁵ على عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، (دط؛ القاهرة: دار الفكر العربي، 1997)، ص100.

²⁶ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص455.

²⁷ سعيد يقطين، قضايا الرواية الجديدة، (ط1؛ بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون، 2012)، ص154.

ويبدو جلياً أنّ علاقة الروائي بالتاريخ علاقة وطيدة وهذا بناء على ما تحمله الرواية في طياتها من علامات تاريخية متنوعة، وهو ما يمكن وصفه بأنها علاقة متداخلة ومتراصة ومتعاقبة « إن الرواية تاريخ والتاريخ رواية»²⁸. وهو ما يشير بأن الرواية كنز من التراث يمكن الرجوع إليه أحياناً حتى في البحث عن أحداث تاريخية واقعية.

كما أشار الروائيون الجزائريون من بينهم بن هدوقة واسيني الأعرج طاهر و طار إلى أن التراث التاريخي كان على مستويين، الأول يتعلق باستحضار الشخصيات التاريخية كالأبطال والقادة وغيرهم، والمستوى الثاني يتعلق بذكر الأحداث التاريخية كالحروب، وعلينا معرفة الماضي كونه الطريق الوحيد لاستيعاب الحاضر ولتحديد المستقبل «لا يصدر البعد التاريخي عن حاضر مرفوض، ولا عن ماضي مقدس بل عن الحواس بين الزمن بوعي ثقافي ومعرفي يحسن التمييز بينهما»²⁹.

تعد رواية "الأمير مسالك أبواب الحديد" من أبرز الروايات المتداخلة مع القصص التاريخية التي توظف شخصيات تاريخية وأحداث تاريخية كما يلجأ واسيني الأعرج إلى التحرير والتغيير، وإعادة كتابة التاريخ من خلال كسر سلسلة الأحداث واستحضار الحقائق التاريخية الماضية، وكذلك استحضار الشخصيات مع إسناد سمات و أسماء لها التي تدل على الأزمنة والأمكنة المطلقة، «الرواية والتاريخ مترابطان ترابطاً عضويًا»³⁰.

²⁸ المرجع نفسه، ص 161.

²⁹ دراج فيصل، نظرية الرواية والرواية العربية، (ط2؛ الدار البيضاء: الثقافي العربي، 2002)، ص 230.

³⁰ شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 355، (دط؛ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سبتمبر 2008)، ص 15.

غالبا ما يعطي التاريخ مصداقية أكثر للرواية وهو ما يسعى إليه الكاتب في روايته بتوظيفه للوثائق التاريخية، وهو لا يغير التاريخ بقدر ما يغير الأحداث ويعيد صياغتها، ويوظفها ضمن نصوصه لخدمة الموقف الذي يتحدث عنه، و«الرواية يمكن أن تسهم في الفعل من خلال تحليل الواقع و تفسيره و الإرهاص بالمستقبل».³¹

يعتمد الإرث التاريخي على المؤشرات التاريخية المتمثلة في أعمال الشخصيات، يستحضرها واسيني الأعرج في الرواية في البطل وهو الأمير عبد القادر والذي يعتبر شخصية حقيقية موجودة في التاريخ الجزائري «الرواية التاريخية تدرج شخصيات جديرة بتمثيل الوطن و روح العصر، و القيم و الطبقات الاجتماعية لذلك العصر، مع استثمار تلك الشخصيات الروائية بالقدرة على تأثير في الأحداث و التحكم في سير التاريخ».³²

ليس من السهل كتابة رواية تاريخية والأديب ليس مؤرخا بل يعيد صياغة التاريخ بطريقة فنية و يحاول سرد حقائق التاريخ، لأن الأهم في الرواية التاريخية هو استحضار أحداث لأشخاص برزوا فيها وليس مجرد سرد لها فقط، و«التاريخ والأدب كلا منهما خطاب سردي، إلا أن التاريخ خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحكمة في تتابع الواقع، في حين أن الأدب والرواية على وجه الخصوص، خطاب جمالي تقدم فيه الوظيفة الإنشائية على الوظيفة المرجعية».³³

³¹ المرجع نفسه، ص10.

³² عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 240، (دط؛ الكويت: مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ديسمبر 1998)، ص32.

³³ محمد القاضي، الرواية والتاريخ دراسات في التخيل المرجعي، (ط1؛ تونس: دار المعرفة للنشر، 2008)، ص24.

الرواية التاريخية هي تصور أحداث بطريقة فنية وخيالية وهذا ما نستنتجه من تعريف ألفريد شيبارد للرواية التاريخية في قوله: « تناول القصة التاريخية الماضي بصورة خيالية يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ لكن شرط ألا يستقر هناك لفترة طويلة، إلا إذا كان الخيال يمثل جزء من البناء الذي يستقر فيه التاريخ»³⁴ ويظهر الموروث التاريخي في الرواية على شكل شخصيات تاريخية «وهي المحور الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإيقاع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها.»³⁵

● الشخصيات المرجعية (التاريخية، الاجتماعية، الأسطورية):

تعد الشخصية من العناصر الرئيسية في الرواية، والمحور الذي تدور حوله الأحداث عبر المكان والزمان، والذي يظهره الكاتب داخل الرواية في أدوار متنوعة منها التاريخية والاجتماعية والأسطورية، ويصنف فيليب هامون هذا النوع من الشخصيات على أنها «عوامل مألوفة، عوامل محددة ضمن نصوص الثقافة ومنتجات التاريخ(الشخصي و الجماعي).. كما هي شخصيات التاريخ أو شخصيات الوقائع الاجتماعية، و لهذا سيكون مطلوباً من القارئ في حالات التلقي الاستعانة بكل المعارف الخاصة لهذه الكائنات التي تعيش في الذاكرة في شكل مواقف أو أحكام»³⁶ واختار واسيني الأعرج شخصيات روايته بعناية فائقة واختار لها ما يناسبها من أدوار «إن فرصة الكتابة نثراً تتيح مجالاً أوسع للتعبير عن الحياة و واقع المجتمعات لأنها تعمل على تقريب المتخيل من الواقع، كما تمنح للروائي حرية

³⁴ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ " بحث في مستويات الخطاب في رواية التاريخية العربية "، (ط1؛ إريد: عالم الكتاب الحديث، (2006)، ص113.

³⁵ نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين نجيب الكيلاني وأحمد علي باكثير، دراسة فنية موضوعية، (ط1؛ دار العلم والإيمان، (2010)، ص40.

³⁶ فيليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد كراد، (ط1؛ اللاذقية: دار الحوار للنشر، (2008)، ص14.

أكبر لأنه يبتعد عن قيود الشعر.³⁷ وتعتبر الشخصية أداة تساعد القارئ على فهم النصوص وتساعد المؤلف على طرح أفكاره وتوصيلها للقارئ بكل سلاسة ولهذا ربط هنري برجسون بين الشخصية الروائية والكاتب ويرى أن الشخصية «هي الكاتب الذي ظل في بعض تجرته في حالة كمون وكأن الشخصية القصصية إسقاط لشخصية الكاتب وهو ما اهتم به التحليل النفسي للأدب.»³⁸

على الرغم من تعدد تعريفات الشخصية فهي تضم فكرة واحدة وهي أنها الركيزة التي تبنى عليها الرواية، ويعرفها فيليب هامون قائلاً: «الشخصية هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هو تركيب يقوم به النص.»³⁹

تكمن نظرة فيليب هامون للشخصية الروائية على أنها الركن الأساسي في بناء موضوع الرواية ولم يتوقف عند تعريفها فقط بل تخطى ذلك إلى تصنيفها إلى فئات والتي بها بنيت رواية واسيني الأعرج "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" من شخصيات مرجعية وشخصيات واصلة.

³⁷ محمد كامل الخطيب، الرواية و الواقع، (دط؛ بيروت: دار الحدائث للطباعة والنشر، 1981م)، ص 107.

³⁸ ناصر الحجيلان، الشخصية في الأمثال العربية دراسة لأنساق الثقافة للشخصية العربية، النادي العربي، (ط1؛ الرياض، 2009)، ص 54.

³⁹ فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، ص 45.

● الشخصيات التاريخية:

الشخصية التاريخية في العمل الروائي من حيث نموها ثابتة يصعب تحميلها بأكثر مما أسنده إليها التاريخ «والشخصية الروائية ليست مجرد نسيج من الكلمات بلا أحشاء، لذا يبدو اعتماد التأويل في تحليل الخطاب الروائي اختيار يعيد للشخصية الروائية طابع الحياة كما يحافظ عليها ككائن حي». ⁴⁰

يحاول واسيني الأعرج أن يعرفنا بشخصية الأمير الذي حقق انتصارات في مشواره النضالي مما جعل روايته تحمل اسم الأمير، و ذلك لاهتمامه بهذه الشخصية كونها تمثل شخصيات أبطال المقاومة «الشخصية ما هي إلا مجرد أحجار شطرنج استخدمها الكاتب في لعبته الفكرية، الفنية، إنها لا تستطيع أن تتحرك أو تتنفس إلا وفق لرعايته هو الذي رسم لها قانونها الأخلاقي و يملي عليها التصرف ضمن مضمونها الخاص للخطأ و الصواب». ⁴¹

● شخصية الأمير عبدالقادر:

هي شخصية وطنية معروفة له تاريخه ومكانته في التاريخ الجزائري، وعرف بالشجاعة والصبر و الأخلاق الحسنة و الروح الإنسانية، ويعتبر بطل من أبطال الجزائر الذين حاولوا استعادة السيادة الوطنية ومحاربة المستعمر بالسلاح و بروح الإسلام «رجل لغته السيف وكلام الله». ⁴² ويعتبر مؤسس الدولة الجزائرية و رمز من رموز المقاومة الجزائرية ضد العدو الفرنسي، وهو شاب لم يتجاوز الثانية و العشرين من عمره، وهو محارب عظيم تميز عن باقي الشباب

⁴⁰ بمنى العيد، دلالات النمط السردى في الخطاب الروائي ، تحليل (رحلة غاندي الضمير)، الملتقى الأول حول السيميائية في النص الأدبي ، (عنابة: معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، 1995)، ص238.

⁴¹ واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر "بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية"، (ط1؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986)، ص87.

⁴² واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص60.

بالشجاعة والفروسية و هو ما جعله في مكانة كبيرة عند شعبه «سيدي عبدالقادر و خياله يسترجعون وهران في أقل من لمح البصر»⁴³ والأمير عبد القادر في نظر واسيني الأعرج، هو إيقاظ الضمير الوطني الجزائري من خلال أفعاله طوال حقبة جهاده. «فكان ذلك الرجل الذي فرض نفسه على التاريخ، و فرضه التاريخ على الناس فأصبح حديثه محل اعجابهم و تقديرهم حتى الذين حاربوا ضده أو لم يفهموه أول مرة».⁴⁴ وهذا ما حاول واسيني الأعرج في رواية كتاب الأمير أن يكشف عنه للقارئ، وعلى الرغم من اختلاف الأديان كان الأمير عبد القادر على علاقة بالمسيحي مونسنيور ديوش، وكان هذا واضحا في قول مونسنيور «قضيت أياما عديدة تحت سقفه المضياف، في حميمة نادرة مع ألمع سجين عرفه القصر، أعتقد أنني أكثر معرفة من غيري بعبد القادر وأستطيع اليوم أن أشهد بالحق من يكون هذا الرجل، لو أن كل الفرنسيين عرفوا عبد القادر مثلما أعرفه اليوم لأنصفوه في أقرب وقت»⁴⁵.

يشهد التاريخ لأهم إنجازات و معارك عظيمة و هامة للأمير عبد القادر، و امتيازه بالبطولات الفائقة التي سجلها له التاريخ في ثمانية وثلاثين معركة، «من سنة 1832 إلى 1848، و توقيع معاهدة "دي ميشال" في 07 شوال 1249 فيفري 1838، و معاهدة تافنا في "06 ربيع الأول 1254 أول جوان 1838" التي نقضها الفرنسيون انفسهم».⁴⁶

⁴³المصدر نفسه، ص60.

⁴⁴ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992)، ص172.

⁴⁵ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص20.

⁴⁶ محمد لحسن زغيدى، الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، (الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد، 1996)، ص177.

يتميز نظام الأمير عبد القادر بالعدالة و الانصاف، يبرز هذا في الرواية في الرسالة التي بعثها الأمير عبد القادر لمونسينيور «كان من واجبك أن تطلب مني إطلاق سراح كل المساجين المسيحيين الذين حبسناهم منذ عودة الحرب...أحب لأخيك ماتجه لنفسك»⁴⁷

● شخصية محي الدين:

هو من أبرز علماء المسلمين شاعر و فيلسوف يتصف بالشجاعة والإقدام و كان معروفا بالحكمة والعدل، وهو ما يكشف عنه الكاتب في الرواية في عدة مقاطع سردية منها: ما جاء على لسانه وهو يطبق الحكم على أعز الناس عنده وهو ابنه عبد القادر « الحاكم يعطي العبرة، قاضي آرزيو خان فكان عليه أن يدفع الثمن. لو كان ابني عبد القادر هو من فعل ذلك، ما عتقته. لا حق للحاكم أن يلعب بسلطان ليس ملكه و لكن ملك للذين وثقوا فيه.»⁴⁸ ولعل هذا المشهد قريب من مشهد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ينهى عن السرقة ولشدة عدله قال أنه سيطبق حكم السرقة حتى لو على ابنته إذا سرقت، وقال: «لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها». وتكمن العبرة في هذا القول وجوب العدل بين الناس مهما كانت صفة الشخص، وهو ما يعني أن محي الدين كان يقتدي بالتعاليم الدينية والأخلاق الإسلامية السمحة.

ويلجأ واسيني الأعرج لهذه الشخصية التاريخية «كونها تعكس المثال الذي يتطلعون إليه في مرحلة ما من

تاريخهم.»⁴⁹

⁴⁷ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 49.

⁴⁸ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 62.

⁴⁹ أنظر: ابراهيم السعافين، تطور الرواية في بلاد الشام، (دط؛ بيروت: دار المناهل، 1987)، ص 122.

ويعتبر أيضا " محي الدين" من الشخصيات الدينية المتشعبة بروح الإسلام، و هو من الشعراء الصوفيين الذي انتشرت تعاليمهم بسرعة في جميع أنحاء العالم، و لم تقتصر كتاباته على الفئة المسلمة بل تجاوزها إلى طبقات في المجتمع نتيجة لانتشار المذهب الصوفي. لهذا يتميز بتعلقه بالدين و الحكمة و العقل، و هذه هي الشخصية التي عرفت في المعجم الوسيط على أنها «الصفات التي تميز عن غيره و يقال: فلان ذو شخصية قوية و ذو صفات متميزة و إرادة و كيان مستقل».⁵⁰

● شخصية نابليون بونابرت الثالث:

تعتبر هذه الشخصية كرئيس للجمهورية الفرنسية التي عاشت المنفى، استلهاها في الرواية دليل على مدى عظمتها و ربطها بشخصية الأمير عبد القادر فكلاهما عانى للمنفى. يشتركان في الشجاعة و البساطة و الصدق...و هذا ما استحضره واسيني في روايته " كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" في رسالة مونسينيورديوش الموجهة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية لويس- نابليون بونابرت- قائلا: «عبد القادر مثل نابليون متدين و هادئ و بسيط في ملبسه و معشره، حيوي و شجاع و سيد نفسه صادق و عبد لوعده و لا شيء يفقده صوابه مثل الكذب و البهتان، مثل نابليون، متفان في خدمة عائلته و يمارس نوع من السحر على كل الذين يقتربون منه و سخاؤه أهل لكل مديح... عبد القادر اليوم رهينة مثله مثل المحارب نابليون».⁵¹

قصة نابليون تدمي القلب خيبة و حزن، تتصف هذه الشخصية بالشجاعة و الإصرار في المواجهة ضد العدو «نابليون خدع لم يكف أبدا عن الصراخ حتى موته: التاريخ وحده سيقول أن رجلا حارب الإنجليز مدة عشرين سنة

⁵⁰ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، (ط2؛ استنبول: المكتبة العربية الإسلامية للطباعة والنشر، 1972)،

⁵¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص450.

قبل أن يأتي بمحض إرادته، في حالة عزله». ⁵²؛ لخصت هذه الرواية جميع صفات نابليون بونابرت الثالث، وهو شخصية مرجعية له دور في تحرير الأمير

«je suis venu vous annoncer votre Liberté» ⁵³

● أنطوان أدولف دييوش:

تقوم هذه الشخصية بدور محوري في رواية واسيني الأعرج، ويمثل شخصية مرجعية تحمل قضية تحرير الأمير عبد القادر من السجن، وكان سابقا هو الأسقف المسيحي للجزائر لمدة 8 سنوات، وبرز ذلك في الرواية «بقلم مونسنيور أنطوان-أدلف دييوش أسقف الجزائر السابق» ⁵⁴.

يبدو من النص أن الكاتب يشير إلى إمكانية تعايش الشخصيات على الرغم من اختلاف دياناتها وجاءت في الرواية شخصية مونسنيور كشخصية تابعة للأمير عبد القادر بحيث يتصف مونسنيور بالأخلاق الحسنة والروح الإنسانية والتسامح .

يفتح واسيني الأعرج روايته بتنفيذ أمنية مونسنيور الأخيرة بعد منفاه و هي نقل جثمانه إلى الجزائر 28 جويلية 1864 « الآن صار مونسنيور دييوش في عمق البحر، لم يكن يحلم بعرس أفضل من هذا، أنا سعيد من

⁵²المصدر نفسه، ص411.

⁵³ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص464.

⁵⁴ المصدر نفسه، ص19.

أجله و أنه تحطى أخيرا عتبات المنفى القاسي الذي عاشه.⁵⁵ وتحققت أمنيته هذه بعد معاناته من المرض، وتعرضه للإهانات ونفيه من بوردو.

● الشخصية الإشارية الواصلة:

يستعين الكاتب بهذا النوع من الشخصيات ويجعلها حلقة وصل فتنتطق بما يريد وتصل عبرها مجموعة من الأفكار إلى القارئ وغالبا « يكون من الصعب أحيانا التمسك بهذه الشخصيات »⁵⁶

تدل هذه الشخصية على حضور الروائي و القارئ بالدرجة الأولى.

● جون موي:

تعد هذه الشخصية من الشخصيات الواصلة، فهي كشاهد رسمي حي على كل الحوارات التي دارت بين مونسنيور ديبوش والأمير عبد القادر، وهي من أقرب الشخصيات لمونسنيور ديبوش مع العلم أنه كان خادمه المخلص «رسائلك الطيبة كانت تملأ قلوبنا و كنا نعرف انشغالاتك، ثم أن عمل جون موي في إيصال رسائل كان كبيرا.»⁵⁷ وصاحبه في الفترة التي قضاها في المنفى في قول جون موي « كان أبي و أخي، كان كل شيء في حياتي. خدمته أكثر من عشرين سنة، جئت معه إلى هذه الأرض عندما عين أسقفا في الجزائر ز صاحبتة في كل منافيه إلا أن

⁵⁵ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص14.

⁵⁶ فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الرواية، ص14.

⁵⁷ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 456.

مات»⁵⁸. وكان ظهور هذه الشخصية في بداية الرواية من خلال الحوار الذي جرى بينه وبين الصياد المالطي

«عندما رأى جون موي زورق الصياد المالطي يقترب من حافة الأميرالية»⁵⁹.

للتراث التاريخي حظ وافر في رواية الأمير تجلى هذا في عدة مواضيع منها:

استحضار الكاتب للأحداث التاريخية مصحوبة بأسماء شخصيات تركت بصمتها في سجل التاريخ كشخصية الأمير عبد القادر، محي الدين، نابليون بونابرت الثالث، أنطوان ديوش، ولهذا تعد العلاقة بين الأدب والتاريخ علاقة ترابط وتداخل، وهو الجانب التراثي الذي أحياه واسيني الأعرج فاستحضر أحداثاً عظيمة وشخصيات تاريخية، لتقوية إنتاجه الأدبي، وهذا النوع من التراث يعتمد عليه الأدباء بكثرة في أعمالهم الأدبية «يعد التاريخ مصدر إلهام كثير من الروائيين الجزائريين، فقد كانوا يتخذون من الحادثة التاريخية قصة أو رواية»⁶⁰

يکمن الإبداع في كيفية توظيف الشخصيات في الرواية، وتفنن واسيني الأعرج في استرجاع جميع الشخصيات التاريخية في روايته بطريقة إبداعية، «فالكاتب المبدع هو الذي يحدث توازناً بين تصرف الشخصية في الواقع وبين النموذج الذي رسمه لها، فالكاتب يثير اهتمام القارئ ومنه الشخصية الفنية ولدت من زواج الكاتب بالواقع فهو يتعامل معها وكأنها مع شخص حقيقي»⁶¹.

⁵⁸ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص12.

⁵⁹ المصدر نفسه، ص11.

⁶⁰ سعيد سلام، التناسل التراثي الرواية الجزائرية أمودجا، ص143.

⁶¹ أنظر: محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية العربية في الرواية العربية. ط1؛ بيروت: دار الفكر اللبناني (1992م)، ص11.

● الرسائل والوثائق والخطب والتقارير التاريخية:

يوظف واسيني الأعرج عدة رسائل وتقارير ووثائق وخطب تاريخية، واقتبسها الكاتب من التاريخ ودونها بخط

:غليظ وسميك وكما استحضر أيضا وثائق باللغة الفرنسية

»je ne connais pas le text du traite passe...dans toutes

disposition»⁶²

«je suis bien décidé'exclurelemir de toute participation..que

nous aurions ensuite a combattre»⁶³

كما وظف أيضا وثائق أخرى باللغة العربية «التجاني سيدفع لأمير قدرا من المال يوازي الخسارة الحربية التي

تسبب فيها الخسارة ..يتأكد من نوايا مقدم الزاوية الحسنة». ⁶⁴

و«كل هذا يبدو لي في غاية الحساسية، وأقترح إرسال الجنرال تريزل، رئيس أركان جيشي للمعاينة بعين المكان،

ليدقق كل الوقائع المثارة وجمع المعلومات اللازمة، فإذا بقي دوميشال بوهران من الصعب إقناعه فيما يتعلق بعبء

القادر»⁶⁵ هناك أهمية كبيرة في توظيف الوثائق التاريخية، كالثيقة المقدمة من الأمير إلى الرئيس الفرنسي والتي تقدم

فيها بشكره على ما فعله وعلى صنيعه الذي لن ينساه أبدا.

⁶² واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص98.

⁶³المصدر نفسه، ص98.

⁶⁴ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص225.

⁶⁵المصدر نفسه، ص104.

«... الحمد لله وحده إلى صاحب المعالي البرنس/ الرئيس لويس نابليون حفظه الله و رعاه و سدد خطاه، من

عبد القادر محي الدين جئت إليكم لشكركم على حسن صنيعكم تجاهي و أسعدتم روحي بحضوركم...»⁶⁶

في الرواية حوالي ثماني وثائق مابين اللّغة العربية واللّغة الفرنسية، وكما ضمت الرواية أيضا عدة رسائل والتي تتراوح

ما بين عشرة إلى عشرين رسالة في الرواية نذكر منها:

الرسالة التي أرسلها الكابتن دو سانت هيبوليت لمونسنيور دييوش يعدّد فيها محاسن الأمير عبد القادر قائلا:

«الأمير رجل مدهش، هو في وضعية أخلاقية لا نعرفها جيدا في أوروبا، رجل زاهد في شؤون الدنيا... ليس ملتصقا

بالأرض إلا وفق ما يمليه عليه الله فهو أداته»⁶⁷.

والرسالة التي وصلت من محمد التيجاني للأمير وقرأها بصوت مرتفع على مسمع الجميع قائلا: «قولوا لأمركم

لست لا عدوا له ولا رجلا منتفضا ضد سلطانه وأنا مستعد، ومعى سكان عين ماضي والقبائل الموالية للاعتراف

بسلطانه»⁶⁸.

ومن الاقتباسات التي وظيفها واسيني الأعرج من التاريخ، تقرير الأب سوشي بعد لقائه بالأمير «كان عمره تقريبا

خمسا وثلاثين سنة، بقامة متواضعة يتجلى منه وقار عال، وجهه دائري وملاحه متكاملة، لحيته كثة وتنحو نحو سواد

ظاهر، بشرة وجهه بيضاء، مائلة إلى بعض الصفرة على الرغم من سمرتها من شدة الحر...»⁶⁹

⁶⁶ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 473.

⁶⁷ المصدر نفسه، ص 126.

⁶⁸ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 210.

⁶⁹ المصدر نفسه، ص 265.

وجاء أيضا في قول بوجو وهو يستمع لتفاصيل انصياع الجزائر من مبعوث لمونسنيور، و«بعد حملة الربيع كان يمكن أن أصرح بأن الجزائر قد انصاعت واستسلمت ولكني فضلت أن أبقى في حدود أدنى من الحقيقة... يستطيع عبد القادر مع كمشة الفرسان المتبقين له والأوفياء له أن يقوم ببعض العمليات والهجومات ضد بعض عرب الحدود الذين انصاعوا لنا ولكنه لن يفعل شيئا مهما»⁷⁰. وتضم رواية الأمير جميع الرسائل والوثائق والتقارير التاريخية إضافة لعدة خطب أخرى ويلقي كلوزيل على السلطات العسكرية والمدنية كلمته التي أعدها في رحلته قائلا: «يا سكان الجزائر، إن تعييني في حكومة الممتلكات الفرنسية في الشمال الإفريقي عمل له دلالة كبيرة عن نوايا ملك الفرنسيين الطيبة، ومهما كانت تعاقدات الأوضاع التي تنتظرن، لي الثقة الكاملة بأني سأتوصل إلى فرض السلم بمساعدة الإدارة والسكان»⁷¹

كما نصادف أيضا في الرواية نسخة من خطبة سيدي مبارك لشنقارنييه عندما طلب منه الاستسلام قائلا: «من جبل الداخلة إلى وادي الفضة يمتد سلطاني، أجاهد وأعفو عند المقدرة، مقابل هذا السلطان الذي أمارسه لنصره دين الله وسيدي السلطان عبد القادر»⁷²

3- الموروث الديني:

يوظف واسيني الأعرج التراث الديني في روايته "كتاب الأمير" كآيات القرآن، والأحاديث النبوية الشريفة، وأقوال الصحابة، ولذا ينفرد التراث الديني بتميزه بالخلط بين العقل والروح البشرية ولقربه من النفس الإنسانية «إن التراث الديني يشكل جزءا من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي و

⁷⁰ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 297.

⁷¹ المصدر نفسه، ص 142.

⁷² واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 257.

قضاياها.⁷³ ويمكن أن يوفر الموروث الديني إطارًا أخلاقيًا واجتماعيًا للفرد والمجتمع، وقد يكون مصدرًا للتوجيه والراحة الروحية.

ويعتبر التراث الديني من أهم القضايا التي يتعامل معها الروائي المعاصر بشكلين مختلفين يكمن الأول في توظيف الشخصيات الدينية والاستشهاد بالقرآن الكريم «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً»⁷⁴ والثاني يتمثل في توظيف القصص الدينية التي تركز على الوعظ والأخلاق، وقصص الموت والحياة.

تأثر واسيني الأعرج بالقرآن كغيره من الكتاب، فهناك عدة إشارات تحمل دلالة من الروايات الدينية والمصطلحات المتعلقة بالفكر الديني في روايته، «التاريخ وريث الله، والله هو غائبة التاريخ»⁷⁵

ويعطي واسيني الأعرج للوصية قيمة كبيرة ويتجلى ذلك في حوار بين جون مويي والصيد المألطي، حول تنفيذ وصية سيده ديبوش، على لسان جون مويي «هكذا أوصاني، أن أزرع تربة رفاته مثل الذي يزرع حبوباً في فضاء واسع»⁷⁶، وتنفيذ الوصية في الدين الإسلامي هو رمز للوفاء بالعهد ودلالة على حسن أخلاق الشخصية، "وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " «ما حَقُّ امرئٍ مُسلمٍ، له شيءٌ يُريدُ أن يُوصيَ فيه، يبيِّتُ ليلَتينِ، إلَّا ووَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ». [وفي رواية]: «غَيْرَ أَهْمًا قَالَا: وَلَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، وَمَ يَقُولَا: يُريدُ أنْ

⁷³ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية المعاصرة، ص139.

⁷⁴ القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 09.

⁷⁵ محمود أمين العالم، مواقف نقدية من التراث، (ط1؛ القاهرة: دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع، 1998م)، ص 14.

⁷⁶ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك ابواب الحديد"، ص14.

يُوصِي فِيهِ. [وفي رواية]: لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، إِلَّا فِي حَدِيثِ أَبِي ثَوْبٍ، فَإِنَّهُ قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يُوصِي فِيهِ. 77 «لا تنسى الوصية فهي دين على عاتقك وعلى عاتق كل من يعرف رغبتك، لو حدث أي مكروه لقد أوصيتك وأوصيت حفيدي، البارون سانت -سوران بأن يسهر على تنفيذ هذه الأمانة» 78.

يشير واسيني الأعرج إلى الديانة المسيحية ومن خلال توظيفه لمصطلحات تدل عليها في أكثر من موضع، لينقل رسالة للقراء أن لا إكراه في الدين، وهو ما يعني أن الأمير عبد القادر كان يخاطب عامة الناس بلغة الدين والوطن دون أن يفرق بين أبناء وطنه، وأن صورته لم تكن بتلك الصورة التي حاول الأعداء رسمها على أنه المحارب المتعصب الذي يعني الكفار، بل هي صورة المثقف الواعي بأخلاقيات الدين الذي يحث على مخاطبة الناس بالتي هي أحسن حتى لو لم يكونوا مسلمين، وهذا ما أكده واسيني في الرواية بالحبّة التي كانت متبادلة بين الأمير و مونسينيور «أن لا أرى الرجل الطيب الذي ضحى بكل شيء من أجلنا، مونسينيور ديوش في المرة الأخيرة لم يكن سعيدا وهو يغادرنى». 79 فالاختلاف الديني لا يفسد الود بين الناس ما داموا محافظين على الأخلاق السمحة.

ويبين واسيني الأعرج للقارئ أن الرواية التاريخية تقدم تفسيراً موازياً لما قدمه نظيرها الديني عن الشخصيات والأحداث والعواطف وكل المفاهيم المتعلقة بالعلاقة بين الدين والسياسة، إن الأول يظهر كمجموعة من الحقائق الخاضعة للنقاش، والثانية امتداد للإيديولوجية التي تحرك الشخصيات والأحداث اعتماداً على مفهوم الإيمان والعقيدة، ولا تقف عند استحضار حدث معين، ويريد واسيني الأعرج أن ينقل رسالة إلى القراء في عصر طغى فيه التعصب

77 الراوي : عبدالله بن عمر | الحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 1627 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح] | التخريج : أخرجه البخاري (2738)، ومسلم (1627). <https://dorar.net/hadith/sharh/3556>

78 واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 192.

79 المصدر نفسه، ص 490.

العربي والديني والعنف، وكان أكبر دليل العلاقة التي كانت تربط بين الأمير عبد القادر ومونسينيور ديبوش المسيحي، واليهود والنصارى، وهذا ما يصادفه القارئ في صفحات الرواية، أين أجاب الأمير عبد القادر مونسينيور قائلاً: «لك كل المحبة التي تقربنا من بعض حتى ولو اختلفنا، لتستقر روحنا داخل نفس الحقيقية الإلهية الكبيرة»⁸⁰، وهذا دليل قاطع على أن التسامح من الطرفين، ويشير الكاتب في روايته هذه بطريقة غير مباشرة إلى تعايش النصوص واللغات واللهجات الأجنبية والعربية، وإلى تساقط الحواجز الفاصلة بينها.

ويوظف واسيني الأعرج أفعال وعادات يقوم بها المسيحي في هذا المقطع السردي « كما أعرف الأطفال والنساء و الرجال الذين يأتوننا يومياً إلى كنيسة سان بول و كنيسة سان لويس للصفح عن الأخطاء التي ارتكبوها، استمعوا إلى نداءات الاستغاثة و أمنحهم بركات الله الذي يسمع دعوة الضعيف و التائب».⁸¹

● توظيف أركان الإيمان والإسلام:

1- أركان الإيمان:

إنّ الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخرة والقدر خيره وشره من أركان الإيمان، ويبدو جلياً إيمان الأمير بمعاني الدين وأهميتها في الحياة وفي العلاقات الإنسانية، ويتجلى هذا في قوله: «نحن نملك ما لا يملكون، نملك الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخرة»⁸²، ويعمد العديد من الأدباء العرب إلى توظيف الدين في أعمالهم بالاقتراب من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، «إن توظيف التراث الديني يشكل جزء كبير من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن

⁸⁰ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 44.

⁸¹ المصدر نفسه، ص 205.

⁸² واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد" ص 110.

أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياها»⁸³، يوظف واسيني الأعرج عدة ألفاظ تدل على تمسكه بالدين ويبرز هذا في إشارته إلى " الصلاة والوضوء والمسجد والحج، وهذا ما جاء من خلال الحوار الذي دار بين العسكري والأطفال عن كيفية الوضوء فيجيبه أحدهم: «أن تغسل يديك وذراعيك ووجهك وفمك وأذنيك ورأسك ورجليك»⁸⁴.

ويوظف الأديب شعيرة الصلاة بأنواعها في الرواية «صلاة الجمعة وصلاة الاستسقاء وصلاة الغائب» و صلاة الاستسقاء يصلها الإمام بالمسلمين طلباً للغيث من الله سبحانه وتعالى من بعد قنوطهم، وورد هذا في الرواية «نسمع شوية وبعدها نسير مع الجميع صلاة الاستسقاء»⁸⁵

تعتبر الصلاة أحد أركان الإسلام من العبادة التي حدّدها الإسلام، وكان القرآن يشير في كل الآيات أين يذكر اسم الصلاة أنها كواجب عبادي لقوله تعالى « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون»⁸⁶.
تعتبر الصلاة من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله ويعلن عن عبوديته لخالقه، وبرز هذا في قول الأديب «كان الناس يتوجهون إلى المسجد معسكر جماعات على الرغم من وابل الأمطار التي لم تتوقف من صباح الباكر،

⁸³ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص142.

⁸⁴ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص158.

⁸⁵ المصدر نفسه، ص67.

⁸⁶ القرآن الكريم، سورة النور، الآية56.

و قوله كذلك لم يقل شيئاً جديداً في خطبة الجمعة سوى التركيز على المناسبة التي قادته إلى استدعاء الجميع... اللهم أعني لقد فرضت الحرب علي ولم أفرضها على أحد»⁸⁷.

ولأن ترك الصلاة يعد كفراً فجاء التشديد على أدائها واضحاً في الدين الإسلامي وهو ما يشير إليه الكاتب في روايته بالحث على أدائها جماعة في المساجد واجبة ولها فضل عظيم عند الله، وهي أول شيء يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة.

يوظف الكاتب في روايته صلاة الغائب وهي صلاة الجنائز التي تصلى على كل ميت ماتت ببلد آخر بهدف الاستغفار له، والدعاء له حتى ولو في غيابه، وكان دليلاً على هذا في الرواية «صلى الجميع صلاة الغائب على الثلاثين فارساً الذين سقطوا في المعركة»⁸⁸. وكثيرة هي المقاطع السردية التي يشدد فيها الكاتب على المعاني الدينية السامحة ويحث فيها إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية وإلى توسيع نظرة المسلم إلى الحياة وإلى الله «علم أصول الدين هو العلم الذي يقرأ في العقيدة واقع المسلمين من تخلف وقهر، فالله ليس تصوراً، بل فعل»⁸⁹.

فالأدباء لم يتجاهلوا حقيقة التراث، ولكي يبقى تراثنا القديم حياً في ذاكرة الأجيال وظفه الكاتب في روايته بصيغ مختلفة تحسب له.

⁸⁷ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 107.

⁸⁸ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 365.

⁸⁹ محمود أمين العالم، مواقف نقدية من التراث، ص 13.

التراث الديني عنصر أساسي في مختلف الأعمال الأدبية، ويوظف في أشكال مختلفة ومنها استحضار آيات قرآنية « التراث الديني يشكل جزءا كبيرا من ثقافة ابناء المجتمع العربي، لذا فإن معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياها »⁹⁰.

تحتوي الرواية على مجموعة من صفات الصحابة رضي الله عنهم كالإيمان، والقوة.. وجاء هذا من خلال بعض المقاطع السردية التي قدمها واسيني والتي تدل على رغبة مونسنيور في جعل الأمير مسيحيا «كنت أريده مسيحيا يخدم رسالة المسيح العالية وكنت مستعدا أن أرحل بصحبته إلى البابا لتعميده ليصير واحدا منا ولكنه كان أقوى من أن يكون رجل دين واحد، فلقد كان مسلما في قلب كل المعارك الكبرى لمصلحة الإنسان».⁹¹

ومن صفات الأمير كذلك التحمل الشديد للأذى والإصرار على تحقيق الهدف مهما كانت الصعوبات، وهو الصبر الذي كان يتصف به الأنبياء، و« من صفات المؤمنين المخلصين في إيمانهم »⁹².

يحاول واسيني الأعرج دعم روايته بالتراث الديني وبالسنن النبوية، ويدل ثراء رواية "كتاب الأمير" بالتراث على مدى ارتباط واسيني بلغته العربية وبالدين الإسلامي الذي هو « دستور شريعة، ومنهاج أمة، ويمثل في اللغة العربية تاج أدبها وقاموس لغتها وظهر بلاغتها وحضارتها »⁹³.

⁹⁰ سعيد سلام، التناسل التراثي الرواية الجزائرية أمودجا، ص 142.

⁹¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 505.

⁹² بن جدو موسى، الشخصية الدينية في رواية "الطاهر والطار"، (دط؛ الجزائر: وزارة الثقافة، 2008)، ص 253.

⁹³ ابراهيم مصطفى محمد الدهون التناسل في شعر أبي العلاء المعري، (ط1؛ إربد: عالم الكتب الحديث، 2011م)، ص 192.

● الإيمان بالقضاء والقدر:

هو ركن من أركان الإيمان، وما أعظم إحساس المسلم وهو يسلم شؤونه لخالقه فيكتفي بما قسمه الله له، ويستسلم لما هو مقدر له، وجاء هذا في قول القاضي أحمد بن طاهر قبل إعدامه قائلاً: «إذا كانت هذه إرادة الله فليكن».⁹⁴

فالتأمل في هذا القول يدل على مدى صبر أحمد بن طاهر وإيمانه بقضاء الله وقدره، ويظل التراث الديني متعدّد الوجود، بحيث يحتوي على صورة مشرقة للأخلاق والتسامح وقبول الآخر.

● ثنائية الموت والحياة:

وهو الوجه الآخر للإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره؛ فالحياة بالنسبة للمسلم خير والموت بالنسبة له شر، وما بينهما تجارب وأهداف، ويؤدي هذا إلى إثارة سؤال حول مصير المرء بعد الموت، هناك من يتعامل مع هذه القضية بنظرة إيمانية تلخص في محتواها أن الحياة في الدنيا زائلة وأن الموت هو بوابة نحو حياة حقيقية تسمى الدار الآخرة والتي يؤمن بوجودها كل مسلم خاصة إذا كان هذا الموت شهادة في سبيل الله أو الوطن فتكون بداية حياة جديدة له يعبر عنها الأمير في قوله: « الشهادة يا ابني تأتي ولا نطلبها، هي استحقاق يمنحه الله لمن يشاء، لم يكن ذلك من حظنا هذه المرة، مرات عديدة وصلنا إلى عنق الموت ثم خرجنا بقدره قادر، وفي هذه يجب أن لا نحاسب الله لأنه وهب لنا حياة جديدة»⁹⁵. وأفضل الموت شهادة في سبيل الله وفي سبيل الوطن.

● توظيف الدعاء:

⁹⁴ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص58.

⁹⁵ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص391.

يوظف واسيني الأعرج في روايته الدعاء ليفتح بابا بين شخصياته والسماء وهو رمز للعبادة في الدين الإسلامي، والدعاء هو استسلام من العبد لربه واعتراف ضمني بضعفه، وللدعاء مزايا عديدة فهو يصد الفتن، وهو من أحب الأعمال إلى الله عزّ وجل في الأرض، وهو سلاح المؤمن في الضراء وزاده في السراء، وبه يستعين المسلم على أعدائه، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة عن الدعاء وجاء الدعاء في الرواية على لسان أحمد بن طاهر قبل إعدامه داعيا «اللهم اغفر لي و لهم يا رب، إنك سميع مجيد». ⁹⁶ وكان أغلب الأنبياء "عليهم السلام" يطلبون من الله المغفرة والرحمة ومن آياته تعالى «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم». ⁹⁷ وأشكال الدعاء كثيرة منها الاستغفار والمناجاة وطلب العفو وطلب الرحمة وما إلى ذلك.

● توظيف أرقام ذات دلالة دينية:

للأرقام استخدامات متعددة في الحياة، ولكل رقم دلالته الخاصة به، وأفرد لها علما خاصا بها، ومن الأرقام ما يحمل دلالات البشرية ومنها ما يحمل دلالات الشر والأذى وتحمل بعض الأرقام رسائل وألغاز ومعاني غامضة تحتاج إلى تفسير وتحليل، وهناك أرقام تحمل دلالة روحية وهي معروفة الديانات الثلاث "اليهودية، المسيحية، الإسلام". مثل رقم "7" و رقم 3 ورقم 8 .. وما إلى ذلك.

يوظف الكاتب "واسيني الأعرج" في روايته "كتاب الأمير" الرقم ثلاثة (3) في مقاطع سردية كثيرة منها «الأكاليل الثلاثة، الفندق الثالث، الجيوش الثلاثة، ثلاثة أحصنة، بتاريخ الثالث». ⁹⁸

⁹⁶ المصدر نفسه، ص98.

⁹⁷ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 176.

⁹⁸ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 11،66،92،397.

فالرقم ثلاثة من أهم الأرقام الروحية في الإسلام وله دلالاته في القرآن أيضاً، وكذلك أسماء الله الحسنى فهي 99 وهي عدد مضاعف للعدد 3، وحتى في الصلاة، والوضوء يعتمد على هذا الرقم، فالمسلم يغسل كل عضو ثلاث مرات، وفي الركوع يقال سبحان ربي العظيم ثلاث مرات والاستغفار ثلاث مرات، والدليل على هذا في القرآن في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۗ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۗ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۗ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۗ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۗ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.⁹⁹ والرقم ثلاثة له علاقة مباشرة بالإنسان بوصفه كائن ثلاثي يتكون من «جسد، ونفس، وروح»، وجميع الرموز الدينية تبين أن العلاقة تدور حول الإنسان بالإنسان وعلاقة الإنسان بالله، وعند البحث عن دلالة الرقم ثلاثة في القرآن نجد قوله تعالى: «والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاث قرون ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله و اليوم الآخرة»¹⁰⁰.

«فمن لم يجد فصيام ثلاث أيام في الحج»¹⁰¹

«لقد كفر الذين قالوا إن ثالث ثلاثة»¹⁰²

فالأرقام مرتبطة بالإنسان وتعد مراحل العمر ثلاث «الطفولة، الشباب، الشيخوخة» وكما نعلم أن كوكب الأرض

هو ثالث كواكب المجموعة الشمسية في ترتيب بعدها عن الشمس بعد عطارد والزهرة.

⁹⁹ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 171 .

¹⁰⁰ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 20.

¹⁰¹ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 196 .

¹⁰² القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 73.

ينتقل الكاتب من استخدامه للرقم ثلاثة إلى الرقم سبعة (7) الذي يعتبر رقم ذو أهمية في دلالاته القرآنية، عندما بدأ الله في خلق هذا الكون اختار الرقم سبعة ليجعل عدد السماوات سبعة، وعدد الأراضي سبعة ودليل على هذا في قوله تعالى: «الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ينزل الأمر بينهن ليتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً».¹⁰³

وهذا ما يدل على فضل دلالة الرقم سبعة في القرآن، ومما شك أن أبرز رقم في كتاب الله تعالى بعد الرقم واحد هو الرقم سبعة، وهذا الرقم له خصوصية في عبادة المؤمن لله، وأودع الله سر هذا الرقم في الكون وفي القرآن ليخبرنا أن القرآن هو من خالق الكون، وورد هذا في القرآن الكريم في قوله تعالى: «الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمان فاسأل به خبيراً».¹⁰⁴

ووظف الكاتب رموزاً أخرى تحمل دلالات دينية ومرتبطة بالرقم سبعة، كالحج الذي يعتبر الركن الخامس من أركان الإسلام وفيه يطوف المؤمن بيت الله المقدس سبع مرات، و يركض بين الصفا والمروة سبعة مرات، وقد ورد هذا الرقم في الآية التي تتحدث عن الحج والعمرة، في قول الله تعالى: «فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج وسبعة إذا رجعتن تلك عشرة كاملة».¹⁰⁵

¹⁰³ القرآن الكريم، سورة الطلاق، الآية 12.

¹⁰⁴ القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية 59.

¹⁰⁵ القرن الكريم، سورة البقرة، الآية 196.

وكان هذا واضحاً في الرواية وهو ما يدل على مدى اهتمام الكاتب بالرقم السبعة في أكثر من موقع منها: «في مدة سبع سنوات من العمل تركت وراءك جزءاً من رفات القديس أوغيسطين» وفي عبارة أخرى «شيطان بسبع أرواح». ¹⁰⁶

● توظيف قصص قرآنية:

يوظف الكاتب في روايته قصة قرآنية تتمثل في قصة صبر سيدنا أيوب، وهي قصة عظيمة لنبي عظيم صبور ابتلاه الله تعالى فوجده صابراً على البلاء وهذا ماجاء في قوله تعالى: «وأيوب إذ نادى ربه أي مسني الضر وأنت أرحم الراحمين 83 فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعالمين». ¹⁰⁷

فالصبر رمز ديني وظيفه الكاتب في الحوارات التي دارت بين الأمير ووليد قدور قائلاً: «ياربي ارزقني صبر أيوب لكي لا أرتكب حماقة في حق نفسي وفي حق غيري». ¹⁰⁸

يشير واسيني الأعرج في روايته إلى قصة أهل الكهف بصيغة غير مباشرة وذلك من خلال تكرار صيغة "يومين أو يومين ونصف". في أكثر من موقع من الرواية ¹⁰⁹.

¹⁰⁶ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 362.

¹⁰⁷ القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية 82-83.

¹⁰⁸ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 380.

¹⁰⁹ المصدر نفسه، ص 299-302-362.

تعتبر هذه الصيغة اقتباس من القرآن الكريم، ودليل قوله تعالى: «كذلك بعثناهم لیتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعركم بكم أحد».¹¹⁰

وقصة أهل الكهف تحكي قصة مجموعة من الشباب الهاربين بدينهم من الكفار، وقرروا اللجوء إلى أحد الكهف للاختباء فيه، وناموا ثلاثمائة وتسع سنوات، ثم استيقظوا بعد هذه المدة الطويلة كاملة، فقاموا بذلك، وبدأوا يتساءلون فيما بينهم عن المدة التي قضوها في النوم.

ويشير كذلك المؤلف لقصة يسوع المسيح وكان واضحاً هذا في رواية "كتاب الأمير" في قول الكاتب عن الأمير عبد القادر «وإذا حدث وأن سلم الأمير نفسه للنصارى، سيدفع المسلمون الثمن الذي دفعه اليهود عندما سلموا سيدنا المسيح للرومان لقتله».¹¹¹

يشير واسيني الأعرج من خلال هذه القصة إلى أن استخدام العنف مرفوض في الدفاع عن الدين، وحاول أن يربط مشهد المسيح الذي تم تصليبه من طرف قومه الذين قاموا بتسليمه ليصلب ويقتل بمشهد الأمير عبد القادر الذي إذا سلم نفسه فالمسلمون هم من يدفعون الثمن الذي دفعه اليهود.

وجعل من شخصية الأمير عبد القادر مقدسة كبشارة مريم عليها السلام بعيسى وهي التكلّم مع الناس في المهدي، ومن هنا جعل الأمير معجزة الجزائر لهذا شبه ظهوره كظهور المسيح عليه السلام فنجدّه يوضح هذا في قوله «رجل لا ريب فيه رجل يشبه ابن مريم وهو ليس مسيحياً، هو مولى الساعة كما يقولون وكما يقول القوال في السوق».¹¹²

¹¹⁰ القرآن الكريم، سورة الكهف، الآية 18-19.

¹¹¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 383-384.

¹¹² واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 67.

ويجعل الروائي من ظهور شخصية الأمير بشارة لهذا استلهم قصة ابن مريم وذلك في إشارة إلى قوله تعالى: «اذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والأخرة ومن المقربين»¹¹³.

● توظيف الزواج:

يعتبر الزواج في دين الإسلامي شرط الدين وهو سنة ومن الواجب على المؤمنين أن يعتنوا بالزواج لأن تركه يؤدي للفاحشة لقوله تعالى: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتن ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم»¹¹⁴.

يعد حفظ النفس البشرية من المعاصي هو أحد المقاصد الشريعة الإسلامية، ومن ثم جاءت الأحكام القرآنية

لتؤكد تلك الحقيقة، « فالإنسان في القرآن الكريم هو أكرم مخلوق الله »¹¹⁵.

تعتبر العلاقة التي تربط المرأة والرجل علاقة رحمة وتكامل وهذا ما أشار إليه واسيني الأعرج في روايته "كتاب الأمير" وجاء في حوار عبد القادر مع المرأة التي أخرجته بطرح الأسئلة حول العلاقة بين الرجل والمرأة قائلاً: «لماذا تتزوجون نساء كثيرات وليس واحدة مثلما نفعل نحن في ثقافتنا.

¹¹³ القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 44-45.

¹¹⁴ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 3.

¹¹⁵ محمد جلاء إدريس وآمال عبد الرحمان ربيع، حقوق الإنسان في التراث الديني الغربي والإسلامي، (دط؛ القاهرة: مكتبة الآداب،

(2006)، ص 46.

ابتسم الأمير بحياء مرة أخرى، ثم مد يده نحو لحيته، مسد عليها قليلا ثم أجاب بثقة كبيرة ولم يبد عليه ما يركبه كما كانت السيدة تتصور: سيدتي نقوم علانية بما تقومون به سرايا، بين الرجل والمرأة سحر رباني خاص وجاذبية لا تقاوم». 116

يريد الكاتب أن ينقل رسالة للكفار بأن الإسلام دين صريح فيه حلول لكل المشاكل التي تعترض الإنسان.

● شعيرتي الزكاة والحج ويوم عاشوراء¹¹⁷:

الزكاة هي حق الفقراء من أموال الأغنياء يقول تعالى: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون». 118

ويشدد الأمير على أن يدفع المسلمون الزكاة من أموالهم وأن يعاقب كل من لا يدفعها في قوله: «اليوم يرفضون دفع الزكاة التي نص عليها ديننا... لندحرهم في جحورهم مادام الله معنا». 119 وهو ما يدل على التدين الذي يتميز به الأمير وحرصه على إقامة شعائر الله.

الزكاة كشعيرة تعزز فينا القيم السامية وهي واجبة على كل مسلم توفرت فيه شروط الوجوب كالإسلام وأن يكون المال مملوكا لصاحبه فلا تقبل من الكافر.

¹¹⁶ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 407.

¹¹⁷ هو اليوم العاشر من شهر مُحَرَّم في التقويم الهجري، ويُسمَّى عند المسلمين بيوم عاشوراء وهو اليوم الذي نُجِّي الله فيه موسى من فرعون.

¹¹⁸ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 277.

¹¹⁹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 180.

ويوظف الكاتب بطريقة إبداعية وغير مباشرة قصة تتعلق باليوم الذي أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصام موسى شكرا وهو المسمى بيوم «عاشوراء» وجاء على لسان واسيني الأعرج «بقول البراح الذي كان يحذر الناس من عدم دفع الزكاة والعاشوراء».¹²⁰

وجاء على ذكر هذا اليوم المقدس يوم عاشوراء في قوله تعالى: «وإذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم».¹²¹ ويصادف هذا اليوم الحادثة التي قتل فيها سيدنا الحسين ابن سيدنا علي وفاطمة عليها السلام حفيد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ويوظف الكاتب عبادة عظيمة ألا وهي «الحج» وهو الركن الخامس من أركان الإسلام، وقد أشار القرآن إلى جملة من مقاصد هذه العبارة العظيمة، والتي كلما تدبر في معانيها مسلم إلا وأثمرت في نفسه الخشوع والحضور ومن بعض هذه المقاصد التي أشارت إليها آيات القرآن الكريم منها: «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق».¹²²

وورد الحج في الرواية في مشهد سردي يصور فيه الكاتب رحلة الأمير ووالده إلى الحج التي كانت تبدو قاسية لطول المسافة، ومشقة السفر في ذلك الوقت «فرأى الأمير طفل يرقد على حافة واد حمام ثم و هو يقطع البحار والقفار مع والده باتجاه القيام بمناسك الحج».¹²³

¹²⁰المصدر نفسه، ص240.

¹²¹ القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 49.

¹²² القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 26-27.

¹²³ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص54.

● خطبة الوداع:

يستحضر واسيني الأعرج التراث الديني في روايته بطريقة إبداعية فنية، واقتبس من خطبة حجة الوداع التي ألقاها الرسول صلى الله عليه وسلم يوم عرفة على جبل الرحمة قائلا: «أيها الناس» وهو ما بدأ به الأمير كلامه وهو يخاطب الناس عن الأوضاع بعد وصول الأسلحة الجديدة قائلا: «أيها الناس، بدء من اليوم ستدخل يومها الحاسم وسيعرف هذا الطاغية الصغير بأن الزمن تغير وعليه أن يدرك وبشكل نهائي أن هناك سلطانا واحدا ووحيداً في هذه البلاد».¹²⁴

● الأحاديث النبوية الشريفة:

يوظف الروائي في مشهد سردي يتعلق برد الأمير وهو غاضب من تصرف مونسينيور الذي طلب منه إطلاق سراح السجن واحد فأجابه قائلا: «كان من واجبك أن تطلب مني إطلاق سراح كل المساجين المسيحيين الذين حبسناهم منذ عودة الحرب بعد فسخ معاهدة تافنة وليس سجيناً واحداً... أحب لأخيك ماتجه لنفسك».¹²⁵

فالمسلم الحقيقي هو من يحب لأخيه ما يحب لنفسه وهو ما يحث عليه ديننا الحنيف وجميع الديانات السماوية.

يظل الدين الإسلامي من أقوى المصادر وأغزر الينابيع التي ارتوى منها الروائي واسيني الأعرج، وهذا دليل على اهتمام الروائي بدينه وعلى أنه وجد في الإسلام ما يمكن أن يعطي قيمة إضافية لروايته.

¹²⁴ المصدر نفسه، ص 223.

¹²⁵ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 49.

● القرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم المصدر الأول للاقتباس منه وهذا ما تمثله رواية "كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد" كمثال حي لتوظيف و الاستشهاد بالنص القرآني و هذا ما ورد في قول الأمير لأبيه عن حكم قاضي آرزو قائلاً: «لا أدري إذا كان يحق لي في مثل هذه الظروف الصعبة أن أكرر ما قلته من قبل، بأن الله غفور رحيم يا واليدي الكريم». ¹²⁶

إن الله سبحانه و تعالى واسع المغفرة و الرحمة لمن أطاعه و هذا ما دل عنه القرآن الكريم في قوله تعالى « اعلموا أن الله شديد العقاب و أن الله غفور رحيم ». ¹²⁷

يلجأ واسيني الأعرج إلى اقتباس من القرآن الكريم في روايته كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد في حوار مع مونسينيور ديوش قائلاً: «السلام عليهم، إنا لله و إنا إليه راجعون». ¹²⁸ و كان هذا اقتباس من القرآن الكريم في قوله تعالى « وبشر الصابرين، إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون ». ¹²⁹

● الأخلاق الدينية (العدل، العقل، الكمال، العلم والجهل):

كرم الله الانسان و ميزه عن سائر المخلوقات بالعقل « فالتكريم الإلهي تضمن صورة الإنسان وشكله وتسخير سائر المخلوقات له مع تفضيله عليهم ». ¹³⁰

¹²⁶ واسيني الاعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص62.

¹²⁷ القرآن الكريم، سورة المائدة، الآية 98.

¹²⁸ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص413.

¹²⁹ سورة البقرة، الآية 155 – 156.

¹³⁰ محمد جلال ادريس و أمال عبد الرحمان ربيع، في تراث ديني العربي و الإسلام، ص33.

بالعقل يميز الإنسان بين الحق والباطل و هذا ما ذهب إليه واسيني الأعرج في روايته عن العلم والجهل والعقل في قول الأمير لمونسينيور « ذهبنا في تعريف العقل أنه منبع العلم و أساسه و مطلعته ففوة العقل هي إحدى القوى

الأربع التي إذا اعتدلت في الانسان، يكون إنسانا كاملا و هي قوة العقل و قوة الشجاعة و قوة العدل».¹³¹

قوة العدل تكمن في قوة العقل «القرآن الكريم ينظر للعدل كقيمة إنسانية عليا تستقيم بها أمور الحياة، فالخلود للقيم لا للأفراد و الشعوب».¹³² وتعكس هذه المقولة فلسفة القرآن الكريم وحكمته في تركيزه على العدل كقيمة إنسانية عليا، وأن العدل هو أساس استقامة الحياة، ويتعلق بتوزيع الحقوق والواجبات بشكل عادل، ويشمل السلوك العادل والمعاملة العادلة للجميع، كما إنَّ القرآن يدعو إلى معاملة الآخرين بالعدل في جميع الجوانب، سواء في التجارة و العقود أو القضاء والحكم.

وفقاً للمقولة "الخلود للقيم لا للأفراد والشعوب"، يتعامل القرآن مع العدل كقيمة ثابتة ودائمة تستمر عبر الزمان والمكان ، وبالتالي ، فإن الأفراد والشعوب يجب أن يسعوا لتحقيق العدل في حياتهم ومجتمعاتهم، وأن يؤمنوا بأهمية العدل كأساس للاستقرار والتوازن.

ولا يعني العدل المعاملة المطلقة نفسها للجميع، بل يعني معاملة الناس وفقاً لحقوقهم ومسؤولياتهم وظروفهم المحددة. فالعدل يتطلب توازناً بين المساواة والتفاوت، حيث يعامل الأفراد وفقاً لحقوقهم المشروعة ويأخذ في الاعتبار اختلافاتهم الشخصية والاجتماعية.

¹³¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص440.

¹³² محمد جلال ادريس و أمال عبد الرحمان ربيع، في التراث الديني العربي و الإسلامي، ص65.

يقول تعالى: «لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم».¹³³ تحقق هذه الآية معنيين الأول يتعلق بالصورة البدنية والتي تعني أن الله خلق جسم الإنسان في شكل متناسق وهو قمة الجمال. والصورة الثانية تعني الصورة الروحية والتي تعني أن الله خلق للإنسان عقلاً يميز به الصالح من الطالح. وهي دلالة على قدرة الله في الإبداع فهو بديع السموات والأرض.

● الانتحار:

الانتحار من كبائر الذنوب، و فاعلها مصيره نار جهنم، لذلك نجد القرآن العظيم لم يهمل هذه الظاهرة، و أمر بالحفاظ على أنفسنا ولا نقلها لقول الله تعالى: «و لا تقتلوا أنفسكم، إن الله كان بكم رحيماً، و من يفعل ذلك عدواناً و ظلماً فسوف نصليه ناراً و كان ذلك على الله يسيراً».¹³⁴

يتجلى هذا النوع داخل الرواية في حوار دار بين الأمير و الكولونيل حول فكرة الانتحار، «هناك مجموعة أخرى من العائلة تفكر في انتحار جماعي.. فأجابه الأمير قائلاً: و لكن هذا حرام في دينكم، و كبيرة الكبائر مثلما هو الحال في ديننا، و رد الكولونيل دوماً: بدون شك الروح عند الله مقدسة.»¹³⁵ هذا يشير إلى أن الأمير يعتبر الحياة قيمة مقدسة ويستنكر الفكرة القائمة على الانتحار، ويأتي رد الكولونيل بجملة "بدون شك الروح عند الله مقدسة"، وهذا يعكس مفهومًا عامًا في الدين الذي يؤكد على قدسية الروح وأهميتها في عين الله، ويمكن فهمها كأنها تعبير عن قيمة الحياة وأهميتها في النظام الديني للكولونيل.

¹³³ القرآن الكريم، سورة النين، الآية 4.

¹³⁴ القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 29-30.

¹³⁵ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 413.

يتفنن واسيني الأعرج في تركيب جميع المقومات الدينية و لم يتوقف عندها فقط بل تجاوزها إلى حد كبير، واستعان بالدين المسيحي.

● الديانة المسيحية:

هي الديانة التي يمارسها المسيحيون ويسوع المسيح هو النبي الذي جاء بها وجميع تعاليمها تتمحور حول الكتاب المقدس، ولها تقاليد خاصة التي تختلف عن دين الإسلام، إذا كان المسلمون يعبدون الله في المساجد، فالمسيح يعبدون الرب في الكنائس، وإذا كان المسلمون يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم، فالمسيحيون يؤمنون بيسوع، ولهم مراسيمهم الخاصة وهو ما ظهر في نص الرواية على لسان جون موي «بينما اليد اليسرى، كانت تحتضن الإنجيل وتقبض عليه بلهفة كبيرة مخافة ضياعه».¹³⁶

ووظف واسيني الأعرج الشخصية المسيحية في متن روايته ألا وهي مونسينيور ديوش.

● الكنيسة:

تعد الكنيسة مكاناً لأداء الصلوات والطقوس الدينية المسيحية، مثل القداديس والقداس الإلهي والتجليس والتعميد والزواج والجنائز. ويتم خلال هذه الطقوس تلاوة الكتاب المقدس والتراتيل والتأمل وتقديم الصلوات والتواصل مع الله. وكثير من الصور والتمائيل التي تروي أحداثاً من حياة القديسين، وهناك يعترفون بالأخطاء ويقومون الصلاة...، وتجلت كلمة الكنيسة في الرواية في أكثر من موقع خاصة وأن المؤلف وظف هذه الديانة في الرواية وكان هذا واضحاً في قول مونسينيور ديوش «هل تريد أن تشرب معي قهوة قبل أن انسحب نحو الكنيسة في انتظار بدء المراسيم»¹³⁷.

¹³⁶ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 20.

¹³⁷ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 397.

أدرج واسيني الأعرج في روايته عدة كنائس مخصصة لمونسنيور منها كنيسة الكاتدرائية و هي بمثابة الكنيسة الرئيسية

له و هذا ما أشار إليه المؤلف « طلب مونسنيور أثناء صلواته بكتدرائية سانت-فيليب-». ¹³⁸

ينشغل الكاتب بتوظيف نوع آخر من الكنائس ألا و هي "كنيسة نوتر دام دو لاغارد" تعتبر من أحد الكنائس

التي تؤدي فيها مناسبة الحج السنوي و الشعبي من كل عام في عيد انتقال العذراء، كما ورد في الرواية « أعتقد أن

كلما تذكرت الأمير، سآتي إلى هذا المكان للحج» ¹³⁹.

● البابا:

تعني هذه الكلمة بالأب وتستخدم لتدل على المحبة، وهو أسقف روما ورأس الكنيسة الكاثوليكية، وهو مكلف

بشرح تفاصيل المسيحية، بين واسيني صحة هذا في قوله «عندما دخل مونسنيور على الأمير كان يلحم بتمسيحه،

بل أنه وصل إلى التفكير في ضرورة اصطحابه لروما وتقديمه للبابا لتعميده». ¹⁴⁰ ومن خلال هذه العبارة نستنتج أن

من المعتقدات الديانة المسيحية المسح والتعميد وغيرها من عادات ومراسيم.

يذكر واسيني الأعرج اسم البابا الذي عين مونسنيور كأول قس للجزائر في هذا المقطع السردي من الرواية « بعد

سنوات عديدة من تعيينه كأول قس للجزائر من طرف "البابا غريغوار" السادس عشر 1838». ¹⁴¹

¹³⁸المصدر نفسه، ص 49.

¹³⁹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 505.

¹⁴⁰ المصدر نفسه، ص 398.

¹⁴¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 509.

● الكاهن:

الكاهن هو من يعرف الأسرار و يطلق على الرجل الدين المسيحي الذي يقوم بخدمة الناس، ويعتبر عند المسيحيين هو الذي ارتقى إلى درجة الكهنوت، ويقوم بالصلاة وخدمة الشعب، و الكاهن لا يتزوج بعد وفاة زوجته، وتكمن وظيفته في شرح تفاصيل المسيحية وهذا ما برز في الرواية عندما طلب الأمير عبد القادر من مونسنيور أن يساعده للحصول على كاهن « معرب يشرح له تفاصيل المسيحية في صفاتها الأول».¹⁴²

لقد تكررت لفظة الكاهن في الرواية أكثر من مرة و هذا حسب درجتها الثلاثة: الشماسية، القصصية، و الأسقفية.

● القديس:

هو ذلك الانسان الذي وهب نفسه للرب، وهو لقب يُمنح للأشخاص الذين يُعتقد أنهم قد حققوا درجة عالية من التقوى الروحية وقدموا خدمة مميزة للكنيسة والإيمان المسيحي .وهو كل من يتبع يسوع المسيح ويعيش حياته وفقا لدروسه ويجعل كل الأعمال ترتفع إلى عرش الله، فمن أهم القديسين الذي ورد في الرواية على لسان مونسنيور «كنت أرى نفسي في ذلك التاريخ البعيد الذي صنعه الكبار من أمثال القديس أوغستين، سيعرف الذين يكبرون في تلك الأرض...لم أستطيع في استرجاع القديس أوغستين لكني استرجعت الذراع التي فعلت الخير و مارسته و هي اليوم تنام على تلك الأرض الطيبة.»¹⁴³ يعبر هذا القول عن إحساس الشخص بالانتماء إلى فترة من الزمن الماضي حيث كان هناك أشخاص عظماء مثل القديس أوغستين. ويعطي شعورا للشخصية بأنه يشارك في تلك الفترة

¹⁴²المصدر نفسه، ص45.

¹⁴³واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص201.

العظيمة ويتمنى أن يكون معروفًا ومحترمًا مثلهم. وعلى الرغم من عدم تمكنه من استرجاع تفاصيل حياة القديس أوغسطين، فهو يتذكر أنه يستطيع أن يتذكر العمل الخيري الذي قدمه، ويعتقد أن هذا العمل سيظل يتأثر به ويؤثر في الناس حتى اليوم. ويشير إلى أن أفعاله الخيرة تركت أثرًا إيجابيًا وجعلته فخورًا بأن يكون جزءًا من تلك الأرض الطيبة.

● الأساقفة:

الأسقف أعلى رتبة دينية في التسلسل الهرمي للراهبين والكهنة وهو قائد روحي للكنيسة، وهو الأب المسؤول عن مجموعة من الكنائس، وعادة ما يتخذ الأسقف الكنيسة الكبرى في الأقاليم وهو أعلى الرتب الكهنوتية، له الحق في مكافئة إقامة القسوس، ويستحضر واسيني الأعرج في روايته قسين عزيزين على مونسنيور وهما: «مونترياوكيستيل»¹⁴⁴ ويظهر اسم آخر في أواخر الرواية لاسم الأسقف "الكاردينال دوني" و هو كبير أساقفة بوردو.

● رموز الديانة المسيحية:

يعتبر الصليب من أشهر رموز الديانة المسيحية، وغالبا ما يرتديه المسيحيون كمؤشر على الالتزام في الإيمان المسيحي، فهناك فئة تعتقد أن ارتدائه يحمي المسيحي من السوء، وحتى ألّبستهم تختلف عن الديانة الإسلامية وهذا ما أشار إليه في الرواية «ثم طلب مني مونسنيور أن آتية بلباسه الفضفاض وخاتمته وصلبيه الذي لا يغادر صدره»¹⁴⁵.

4- الموروث الشعبي:

¹⁴⁴ المصدر نفسه، ص400.

¹⁴⁵ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص267.

يعتبر التراث الشعبي ثروة كبيرة من الآداب والقيم والعادات والتقاليد وهو ما خلفه الأجداد للأحفاد من حكايات وأساطير وخرافات وأعياد وما إلى ذلك فهو إحياء لسلوكيات الأفراد والعمل عليها كالرقص الشعبي والأغاني والحكايات والأقوال الشعبية، وغيرها من ثقافات شعبية «أما مصطلح التراث الشعبي فهو مصطلح عربي إذ يدل هذا الأخير على القديم من النتاج الشعبي وهو نتاج حي متواصل ولا يمكن أن تقتصر قيمته على القديم».¹⁴⁶

ويشمل التراث جميع الفنون والسلوكيات المتوارثة عبر الزمن بالإضافة إلى الألفاظ وما يصاحبها من إشارات ورموز وهو ما يؤكدده أحمد علي مرسى «أن التراث يشمل الفنون والمعتقدات والأنماط السلوكية الحية التي يعبر بها الشعب عن نفسه سواء استخدام الكلمة أو الإشارة أو الحركة أو الإيقاع أو الخط أو تشكيل المادة».¹⁴⁷

تعد الثقافة الشعبية مصدر هام لإغناء النص الأدبي ويؤدي ذلك بذكر " الأمثال " كونها جزء من الثقافة «هو التراث المكثف الذي لا يحتاج إلى حيز كبير في اللغة، واستغلت الرواية مضمونه الثري بأبعاده ودلالاته المعنوية والفكرية، فأدجمته ضمن بنيتها أكثر من أنواع الأدب الشعبي الأخرى»¹⁴⁸، وللمثل معنى ظاهر ومعنى باطن «الظاهر هو حدث من أحداث التاريخ يلخص تجربة إنسانية معينة، أما الباطن فهو مرجعية إلى الحكمة والإرشاد، يقال في موقف يعنى به النصح والإرشاد وأخذ العبرة».¹⁴⁹

¹⁴⁶ أمينة فزازي، الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجيا والنفسية و المورفولوجيا في دراسة الأمثال الشعبية، التراث الفولكلور

الحكاية الشعبية (ط1؛ الجزائر، دار الكتاب الحديث، 2011)، ص 19.

¹⁴⁷ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 139.

¹⁴⁸ سعيد سلام ، التناص التراثي، ص 296

¹⁴⁹ حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي الحديث، (ط2؛ الاسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2002)، ص 30.

على الرغم من اهتمام واسيني الأعرج باللغة الفرنسية فهو مرتبط بالثقافة الشعبية، فالأديب له تطلعاته الخاصة الواسعة مما استعان بالأمثال الفصحى والدارجة.

وظف الكاتب في رواية كتاب الأمير الأمثال التي استحضرها في نسج نصه كدلالات، ومن خلال اطلاعنا على الرواية لاحظنا أنه سلك طريقين في توظيفها، بين أمثال جاءت بلغة فصحي موزعة بين الحوارات وبين سياق الأحاديث، وبين أمثال بدون تغيير.

يوظف واسيني الأعرج الأمثال بغزارة وهو «دليل على أن المثل خاضع لتجربة معيشية تنتهي إليه والذي يستدعي حدوث قصة مماثلة للقصة الأصل».¹⁵⁰

أبدع واسيني الأعرج في توظيف الأمثال بشكلين لغويين أمثال باللغة الفصحى و أخرى باللغة الدارجة و منها:

● الأمثال الواردة باللغة الفصحى:

اللغة الفصحى هي كل لغة كتبت بها النصوص العربية و تقابلها كل من العامية و الدارجة، ومن الأمثال الشعبية التي استحضرها واسيني « زاد الطين بلة»¹⁵¹ نستعمل هذا المثل في حياتنا اليومية عندما يزداد الأمر تعقيدا و سوءا. ومن الأمثال التي وردت في الرواية أيضا جاء على لسان الأمير عبد القادر وهو يحاور مونسنيور قائلا: «الكلمة مثل الرصاصة»¹⁵². ليؤكد أنه صارم في أقواله، وإذ قال كلام يطبقه ولا يتراجع عنه أبدا، والكلام مثل الرصاص إذا خرج لا يعود ولا يمكن استرداده إذا ما أطلق، ومن هذا المنبر يعد المثل كرصيد ثقافي وُرث من أجيال سبقت «والمثل

¹⁵⁰ راضية عداد، الأدب الشعبي في منطقة أم بواقي " النثر الخاصة" جمع ودراسات، رسالة ماجستير في الأدب الشعبي الجزائري، (تسنطينة: جامعة منتوري، 2005-2006)، ص 45.

¹⁵¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص412.

¹⁵² واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص409.

الشعبي يعتبر صفوة الأقوال، وعصارة الأفكار لأجيال سبقتنا عبر التاريخ الإنساني، وهو زبدة الكلام الصادر عن البلغاء والحكماء»¹⁵³.

وردت في الرواية بالإضافة هذه الأمثال الشعبية كثير من الأمثال التي وردت باللغة المحلية أو الدارجة.

● الأمثال الواردة باللغة الدارجة:

اللغة الدارجة هي تعبيرات غير رسمية وتختلف اللهجات عن اللغة الرسمية المعترف بها، وعن بعضها البعض في النطق والمفردات والتركيب اللغوي، وذلك بناءً على العوامل الثقافية والاجتماعية والجغرافية للمجتمعات التي تستخدمها، وهي مقبولة في بعض المجتمعات، وكثيرا ما يستعملها الإنسان في حياته اليومية خصوصا بالأمثال. ويتضح اهتمام المؤلف بالتراث عبر توظيفه الكثير من الأمثال الشعبية باللغة الدارجة، ومثال ذلك في الرواية «الدنيا معطاة للي بيكر مش يصبح ناعس»¹⁵⁴. قاله سي قدور لأم الأمير بعدما أخبره هذا الأخير بأن ينهض باكرا. يلخص هذا المثل المعنى العام الذي يتمثل في الكسل، لأن الحياة لا تعطي شيئا دون مقابل، والحياة تعطي للذي ينهض باكرا ويكد ويجد.

ومن الأمثال الواردة أيضا وتشير لحكمة في الدين وهي القناعة والرضى التي أشار إليها الأمير على شكل مثل شعبي وهذا دليل على مدى اهتمامه بالتراث الشعبي «للي ما يرضى بالخبزة، يرضى بالنص»¹⁵⁵ القناعة هي الرضى

¹⁵³ رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية شرح وتحليل، (الجزائر: دار الحضارة، 2015)، ص3.

¹⁵⁴ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص231.

¹⁵⁵ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص221.

بالنصيب والرضى بما كتبه الله للإنسان ويعتبر كنز عظيم لا يفنى، إن اهتمام واسيني الأعرج بالتراث الشعبي كان واضحاً عبر عدد من المقاطع السردية وهو ما أضاف قيمة فنية لروايته.

● الأغنية الشعبية:

هي وسيلة من وسائل التعبير اللفظي عن الحب والكره والحزن والأحزان «هي تعبير صادق عن وجدان الشعب وشكل أدبي يودعه الشعب قيمة الحضارية في انفعال صادق».¹⁵⁶

يحوي التراث أغاني شعبية مليئة بالمشاعر الصادقة اتجاه الوطن وهي وسيلة يعبر بها المؤلف وأغاني تعبر عن الآلام والأحزان المكبوتة داخل النفوس، وهو ماجاء على لسان العيساوي أثناء تدريب ثعابينه في السوق الشعبية قائلاً: «يا ديوان الصالحين، يا ديوان الصالحين، الصلاة على النبي محمد، شيخ البؤس، شبية النار، نبتوا له على الرأس تيجان، قالوا: سيدي بايع وإلا تخرج، قال له: هنا قاعد و ربي ستار، يا ديوان الصالحين، يا ديوان الصالحين.»¹⁵⁷

يقصد بهذه الأغنية التي ألفها العيساوي دعوة الناس للوقوف بجانب الأمير بعد الرسالة التي أرسلها محمد التيجاني " شيخ البؤس " الذي تعدّ فيها على الأغاني الشعبية قدرة على مساعدة النفس على إزالة كل الضغوط، و أحيانا ممّا تكون بساطة الكلمات بمعاني فائقة لها سواء كانت سياسية أو اجتماعية، و هذا في الرواية على لسان القوال و ابنته وهم في صدد خطبة الأتراك بتلفظهم بألفاظ سوقية وهو يراقص قرده «اشطح يا ولد المخازنية، جدودك الأتراك باعونا بفلس و طيز رومية. اشطح يا ولد التالفة و قل في هذا الدوار الخالي، راح اللي بنى و علا، و بلك يا اللي تنق

¹⁵⁶ نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، (ط3؛ القاهرة: مكتبة غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م)، ص238.

¹⁵⁷ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص240.

في الدونية»¹⁵⁸. و بعدما ناولته ابنته آلة الربابة من جديد بدأ يعزف و القرد يرقص و بنت القوال تغني «اشطح اشطح يا ولد المخازنية، باباك ما هو عربي وأمك ماهي رومية، شكون جابك لترابنا يا ولد التركية». ¹⁵⁹ فكانت هذه الأغنية بسيطة في معانيها و لكن في الوقت نفسه تحمل رسالة للأتراك الذين باعوا البلاد بسبب دخولهم الوطن. وتعتبر الأغنية الشعبية « عنصر هام في حياة الشعوب تستخدم في مناسباتهم و تصاحبهم في أعمالهم و تردد فيما بين أفرادها بصفة جماعية سواء بين الرجال أو النساء و حتى الأطفال». ¹⁶⁰

و في مقطع آخر وهو يخاطب قرده «يا قردي يا الزين، سرح مسجونك و قل هواك، اللي دار على راسك شاشية السلطان راح و نساك و باعك بالرخيص...»¹⁶¹

تعد الأغاني الشعبية من الأرشيف الفني الجزائري ويسجل عبرها تاريخ المجتمع بكل عاداته وتقاليده ويتمثل دورها الأساسي في الترفيه والتسلية « كوسيلة من وسائل البهجة عن الضيق و مساعدة في انجاز عمل صعب و متنفس لعاطفة الإنسان الشعبي»¹⁶²، فوظف واسيني الأعرج هذا السجل من الأغاني في روايته بهدف المتعة والاسترخاء ويهدف ترسيخ التراث وتوثيقه.

¹⁵⁸ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص 80.

¹⁵⁹ المصدر نفسه، ص 68.

¹⁶⁰ مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، (القاهرة: دار الوفاء للطباعة و النشر، 2001م)، ص 19.

¹⁶¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 69.

¹⁶² إبراهيم أحمد ملحم، التراث والشعر دراسة نصية في تجليات البطل الشعبي، (ط1؛ إريد: عالم الكتب الحديث، 2010)،

● القصة الشعبية:

هي أقدم الموضوعات التي ابتكرها الخيال الشعبي للتعبير عن أحاسيسه وخيالاته وغالبا ما تتمثل في شخصيات غير إنسانية (الغول، السحرة، الحيوانات..)، وفي هذه الرواية تم التلميح للحكاية الشعبية.

حيث وظف واسيني الأعرج التراث الشعبي في روايته ليضفي بعدا ثقافيا عبر قصة الغول «..يقولون أنه انتهى من قصة السيد علي و رأس الغول و بدأ هذه الأيام يروي قصصا غريبة...»¹⁶³ و يقصد بالغول ذلك الكائن الخرافي ذو صفة بشعة ووحشية ويتسم بالضخامة وغالبا ما يرد اسم الغول في القصص لإخافة وإرعاب الناس.

يتضح لنا أن واسيني الأعرج استلهم العديد من حكايات ألف ليلة و ليلة بحيث تتعدد طريقة الروائيين في توظيفها «فبعضهم أقام بناء روايته على بناء ألف ليلة و ليلة و وظفها بشكل كلي، في حين اكتفى بعض الروائيين بالإشارة إلى بعض الصور و الموضوعات».¹⁶⁴ وهذا كان واضحا في توظيفه لقصة الرجل الأحذب « يقولون أنه كان لا يعرف التوقف عندما يبدأ الكلام و أنه تسبب في أذى الكثير من الناس...»¹⁶⁵

وتدور أحداث هذه القصة عن الأحذب الرجل الذي تم استدعاه الخياط وزوجته للعشاء، واختنق بطعامه ومات.. وتستمر الحكاية باثنتي عشرة قصة في المجموع. وتعد هذه القصة من إحدى قصص ألف ليلة و ليلة «منذ

¹⁶³ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص68.

¹⁶⁴ محمد رياض و تار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص42.

¹⁶⁵ واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص311.

القرن السابع عشر حيث أخضعها لذوقه الجمالي، و لمذاهبه النقدية، وكان لها أثر كبير في نشأة رواية الغريبة التي بدت مؤسسة على الموروث الحكائي العربي». ¹⁶⁶

تبدو محاولات الكاتب واضحة في استرجاع التراث والاستفادة من تطوير روايته بتوظيفه لألف ليلة وليلة بشكل شبه عام و«هو تركيب النص على مستويات الحكاية والأحداث و الشخصيات والمكان والزمان، وهذا ما أدى إبراز مكانة مرموقة في سلم الأدب العالمي لألف ليلة و ليلة و تأثيرها في كثير من الأعمال الفنية في العصر الحديث و تأسيسها للأعمال إبداعية في الرواية». ¹⁶⁷

ولينتقل بنا الكاتب إلى قصة أخرى وهي قصة البراح التي تحكي عن شخص يعلن للناس الأخبار وتعد هذه المهنة من أقدم المهن ولها جذور وتاريخ قديم، وكان لها شأن كبير في المجتمع وتعد وسيلة إعلامية بطريقة مختلفة وهو من الموروثات الثقافية الغربية وورد هذا في نص الرواية « البراح هو الوحيد الذي يسمح له بالعمل في نفس مكانهم، منذ الصباح وهو يجوب السوق مرددا الخبرين الأساسيين: صلاة الاستسقاء واجتماع البيعة ويحذر الناس بضرورة تفادي العمل مع النصارى الذين يتربصون بالمدن والمزارع ونقاط الماء». ¹⁶⁸

ويذهب بنا أيضا واسيني الأعرج إلى قصة أخرى تتمثل في قصة خادم المقام، بحيث اضطر الكاتب أن يروي هذه القصة ويختار كلامه بعناية لأن أصل الكلام في اللغة القديمة ولو روي الآن لاعتبر خادشا للحياء لأن تراثنا أكثر جرأة من حاضرننا «قصة خادم المقام، أنه كان يريد أن يتزوج بنتا من شيخ معروف و عندما عرف الشيخ بفقره

¹⁶⁶ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص41.

¹⁶⁷ أنظر: المرجع نفسه، ص41-42.

¹⁶⁸ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص67.

رفض تزويج ابنته له، وحتى تبور ويتزوجها، ظل خادم المقام ينسج حولها القصص الكثيرة، لكن أهلها قتلوها وبينما هو قطع هو لسانه عقابا له على القصص الكاذبة التي رواها على المرأة المقتولة».¹⁶⁹

تتمثل العبرة في هذه القصة أن حبل الكذب قصير مهما طال، وهي كالبضاعة النادرة التي إذا قلت في الأسواق غلا ثمنها، وزاد طلب الناس عليها، والبضاعة التي يبحث عنها الإنسان هي بضاعة الصدق.

أبدع الكاتب في تشكيل روايته الأدبية التي لمت جميع أنواع التراث، والقصة من هذا النوع الأدبي والتي تكون أحداثها متتابعة زمنياً «تسرد أحداثا وقعت حسب تتابعها الزمني مع وجود العلية».¹⁷⁰ و«قصة الشاب الذي خرج من صلب الأرض بعد رؤيا رآها والده و سيدي لعرج و علماء أرض الحجاز».¹⁷¹

يعود المؤلف إلى ثقافات متعدّدة بهدف اكتساب معلومات وإثراء روايته إلى عدة قصص أخرى، وهذا من اهتماماته الزائدة بالتراث، والقارئ لرواية واسيني الأعرج يستنتج أنّ الكاتب مزج في توظيفه للقصص من ألف ليلة وليلة بالإضافة لقصة من قصصها وهي قصة سندباد البحري، وهذا ما نلاحظه في الرواية، وهو تعبير يوحى إلى قصة سندباد البحري ومغامراته وجاء على لسان الأمير عبد القادر قائلاً: «خمس سنوات بالتمام و الكمال مضت لا شيء مات في الذاكرة. إني أرى الآن المياه التي كانت تمنعنا من المرور وقوة الرجال الذين قاوموا المطر والجيش السلطانية قطعوا الملوية بانتصار كبير وبمرارة في الحلق. خديعة القريب يا صديقي أصعب بكثير من قسوة البعيد. الآن، كل شيء هدأ، وتوقف الهدير وحلت محله الأسئلة المستعصية. نذهب نحو أراض لا ندري ماذا ينتظرنا فيها

¹⁶⁹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص311.

¹⁷⁰ عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، (ط1؛ القاهرة: الدار الذهبية، 2006)، ص149.

¹⁷¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص67.

مزينتنا الوحيدة أننا نحن من اخترناها و لم يخترها غيرنا... لكنني في كل الأحوال لم أختَر أبدا مساراتي لقد حددها الله سلفا و هو الذي أهداني نحو المسالك التي قلدتني إليك»¹⁷²

من الواضح أن كلتا القصتين متشابهتين لأن الأمير عبد القادر مر بصعوبات في حياته، والكاتب قسم مراحل حياته إلى وقفات من منزلة الابتلاء الكبير ومسالك الخيبة، وضيق المعابر إلى فتنة الأحوال الزائلة، وكان الأمير من المتفائلين الذين صنعوا من صعوباتهم الفرص حتى لو كانت قصته حزينة، وتعرض لكل أنواع الظلم لكن نهايته كانت الحرية وهي المقوم الأول للحياة .

● المعتقدات:

تتمثل المعتقدات من مجموعة من الأفكار التي اتفق عليها الأشخاص، وأصبحت شكلا من أشكال عاداتهم وسلوكياتهم في مجالات معينة، حيث يميز الفرد بين الصواب والخطأ بناء عليها، وهي راسخة في الإنسان منذ نشأته و يصعب التخلي عنها وتغييرها.

يشير المؤلف في روايته إلى معتقدات دينية، وبما أن العين حق ومذكورة في القرآن، ووردت في الرواية باعتقاد أهل قبيلة الأمير بإحضار العطور لكي لا تلمسه عين الأعداء، و«مصنوعة من ياسمين تلمسان و برتقال ضواحيها

والمالح والسكر حتى لا تمسه عين الأعداء»¹⁷³ و يعتقدون بأن الملح والسكر يقومان بحماية الأمير من المس.

ومن المعتقدات الدينية أيضا قلب ألبستهم في صلاة الاستسقاء «..ثم طلب من المصلين أن يقبلوا ألبستهم، أن

¹⁷² واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 499.

¹⁷³ المرجع نفسه، ص 180.

يرفعوا الإعلام الملوثة... وكانوا يطلبون الرحمة و الماء...»¹⁷⁴ والحكمة من هذا الاعتقاد هو التفاؤل من حال الشدة إلى حال الرخاء وتحسين الأوضاع.

يشير الكاتب إلى زيارة الناس لمقام لالة مغنية صغير في أيام الجمعة أو حتى في أوقات الفراغ لطلب بركاتها مثلما هو وارد في الرواية «موقع مقام لالة مغنية صغير.. يزورها الناس أيام الجمعة أو في أوقات الفراغ لطلب بركاتها، ويتدثرون ببعض التربة...»¹⁷⁵ ويعتقدون بأن زيارة هذا المقام والأخذ من بركاته سيحميهم من الهلاك والسوء ويوفر لهم الأمان والراحة النفسية.

وما يمكن ملاحظته هو اهتمام واسيني بقيمة الألوان وما تعنيه من أصالة وعمق، وتكرار اللونين الأسود والأبيض للحصان هي محاولة من الكاتب للفت الانتباه حول أحد المعتقدات الشعبية بطريقة فنية غير مباشرة. وخصص في الوقفة الثامنة التي أدرجها عنوان ضيق المعابر وخصص لها اللون الأسود ويبرز هذا في قول السارد «ثم نزل عن حصانه الأسود».¹⁷⁶ ويعتبر اللون الأسود من المعتقدات القديمة وهو يوحي بالظلام وسواد الأيام وخصصه للتعبير عن ضيق المعابر التي مر بها الأمير عبد القادر و شدة آلامه وحزنه على الوطن، ويميز وقفة الحادي عشر التي سماها بفتنة الأحوال الزائلة أي زوال الظلم باللون الأبيض أي السلام و الحرية، ما جاء في الرواية « و أين الحصان الأبيض الذي أهدي لسيدي؟». ¹⁷⁷ فكلمة النزول التي قرنها باللون الأسود تدل على الانحطاط والزوال وتدل كلمة أهدي التي قرنها باللون الأبيض على بداية عهد يسوده الراحة والاطمئنان وأنه فرج من الله.

¹⁷⁴ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص70.

¹⁷⁵ المصدر نفسه، ص311.

¹⁷⁶ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص389.

¹⁷⁷ المصدر نفسه، ص486.

ويتلخص في حرية الأمير بعد إطلاق سراحه من قصر أمبواز لمدة دامت خمس سنوات معاناته القاسية، فاستعان باللون الأبيض للتخفيف عن مسالكه الواعرة، فاللون الأبيض عكس اللون الأسود.

● العادات والتقاليد:

تعد العادات والتقاليد مجموعة من السلوكيات التي يتعلمها الفرد شفاهيا عن سبقوه، مثل التقليد أو الاحتفال بعيد معين «وهي مقتبسة اقتباسا رأسيا، أي من الماضي إلى الحاضر ثم من الحاضر إلى المستقبل... ويزيد التقاليد قوة أن آباءنا يتمسكون بها»¹⁷⁸. ويشير واسيني الأعرج الى مجموعة من العادات و التقاليد الدينية و المسيحية التي وردت في روايته، كرمز القهوة و الشاي و النعناع و الزهورات و هي مشروبات تعبر عن إكرام ضيوف الأمير عبد القادر، وكما تدل أيضا على وفرة الخير و الكرم، كما ورد في الرواية «في اليوم الأخير أكد مونسينيور للأمير و هو يشرب شايا من يد لالة زهرة أم الأمير.»¹⁷⁹ و«وضعت لالة الزهراء أمامها غلاية من القهوة على مجمر متقعد، و على جنباته قطعة من الخبز الأبيض كانت تتجمر بهدوء على نار غير مرئية و لكنها كانت تشع دفئا كبيرا».¹⁸⁰ من عاداتنا و تقاليدنا الترحيب بالضيف و إحضار بعض المشروبات له، وتكريمه، وهذا ما يدل بتمسك لالة الزهراء بتراثها الأصيل.

¹⁷⁸ عبد المجيد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، المجلد 7، العدد 1، (الجزائر: مجلة اللغة والأدب، جامعة تيزي وزو، 1998)، ص 14.

¹⁷⁹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 45.

¹⁸⁰ المصدر نفسه، ص 232.

كما يكشف المؤلف عن بعض العادات والتقاليد التي تقام للمريض للشفاء كالتالي « كما طلب بتحضير كأس من الشيح و هو أيضا من الأعشاب المفيدة للجسم، شربه بصعوبة لشدة مرارته، ثم طلب منه أن يتمدد قليلا.»¹⁸¹ والشيخ من الأعشاب الطبيعية التي تساعد الإنسان على تحسن حالته وهي من العادات الطبية القديمة. لم يتوقف الكاتب عن توظيفه للعادات الإسلامية بل تجاوزها بذكر أهم العادات المسيحية كإشعال الشموع كما فعل جون موي لإنارة المكان المظلم و اتباعها بتمتمات تخرج بسرعة برقية، قائلا: «هذه الشمعات لك و لرجل الطيب الذي قضيت العمر معه».¹⁸²

يأتي المؤلف على ذكر أهم الاحتفالات المسيحية في الرواية من أعياد ومراسيم كالتالي تقام في الجنازات، و كاحتفالات رأس السنة الميلادية الجديدة.

● اللباس التقليدي:

وهو ما يغطي به الإنسان جسمه ويحميه، ويختلف استخدامه باختلاف الأفراد، وتتحكم فيه عوامل ثقافية واقتصادية، بمعنى أن لكل منطقة لباسها وزياها الخاص بها، و«يختلف من شخص إلى آخر و من طبقة إلى أخرى في المجتمع، ومن منطقة و من بلد إلى بلد تتحكم فيه العوامل الجوية و البيئية و الجغرافية و السياسية في كل مكان».¹⁸³

¹⁸¹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص220.

¹⁸² المصدر نفسه، ص551.

¹⁸³ ثريا ناصر، تاريخ أزياء الشعوب، (ط1؛ القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998)، ص13.

يعبر اللباس التقليدي عن هوية منطقة جغرافية معينة أو فترة زمنية (الأعياد) ويمكن أن يمثل ويوضح الحالة الاجتماعية أو الدينية وهو تعبير عن حضارة بلد ما والحفاظ عليه من التلف، لحمايته من الضياع واستحضره السارد داخل الرواية «ارتدى ألبسته التقليدية، حايك شديد البياض، و برنوسا قهويا». ¹⁸⁴

ويدل هذا الثراء في توظيف التراث في هذه الرواية على اجتهاد الروائي في البحث والتنقيب عن كل ما يمت بصلة إلى الماضي الجزائري العريق وحفظه بين دفتي الرواية حتى يبقى للأجيال القادمة، « إن توظيف الروائيين التراث بأنواعه المتعددة يعد مقياس لتطور الفن الروائي، ودليلا على الجهود الكبيرة التي بذلها الروائيون لتأصيل فن الرواية». ¹⁸⁵

5- الموروث الأسطوري:

تسعى الرواية العربية إلى تجسيد التراث الأسطوري نتيجة لتطور انتشاره من خلال إبراز مكانة الأسطورة، وغالبا ما يتم توظيف هذا التراث الأسطوري حيث يسعون الأدباء لتحقيق هدفين، هدف سياسي يتمثل في إبراز السلطة كقيمة رفيعة، و«السلطة تتجسد من خلال مصطلح الزعيم والأمير...» ¹⁸⁶ وهو ما يهدف إليه واسيني الأعرج في روايته من توظيف شخصية "الأمير"، وله هدف فني يكمن في « تحرير النص الأدبي من جدران البلاغة القديمة التي تقوم على الزخرفة اللفظية». ¹⁸⁷

¹⁸⁴ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص393.

¹⁸⁵ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص31.

¹⁸⁶ سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، ص174.

¹⁸⁷ عبد الرضا علي، الأسطورة والرمز في شعر السياب، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون، 1978)، ص19.

لقد توصل البعض إلى أن «هناك عدة تقاليد أسطورية في التراث الجاهلي مثل الأخبار المروية عن الجن وأساطير

اليونانية والفرعونية المتمثلة في " مسرحية الملك أوديب "ومسرحية ايزيس»¹⁸⁸.

تتمثل الأسطورة في الحكايات الخرافية حيث نجد العديد من الروائيين الجزائريين الذين وظفوا الأسطورة في أعمالهم

الروائية ومنهم واسيني الأعرج والطاهر وطار.

¹⁸⁸عبد الرضا علي، الأسطورة والرمز في شعر السياب، ص 121.

الفصل الثاني

تراثية المكان والزمن والحدث:

1. مفهوم المكان

1.1. أنواع الأمكنة والموروث.

أ. الأمكنة المغلقة..

ب. الأمكنة المفتوحة

2. مفهوم الزمن.

1.2. الزمن الخارجي والموروث.

2.2. الزمن الداخلي والموروث.

3. الحدث والموروث:

1. مفهوم المكان:

يمثل المكان أحد المحاور الأساسية في بنية السرد، وكل حدث يأخذ وجوده في مكان وزمان محددين، للمكان تأثير كبير على الشخصية، وكما تأخذ الشخصية ملامحها من المكان الذي تعيش فيه، يأخذ المكان ملامحه من الشخصية التي تؤثر فيه بالتعديل أو التخريب كما إنّ «البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها إلى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية».¹⁸⁹

المكان في الرواية له أهمية كبيرة، ليس لأنه أحد عناصرها الفنية، أو لأنه المكان الذي تقع فيه الأحداث، وتتحرك خلاله فقط، ولكن لأنه يتحول في بعض الأعمال المميزة إلى مساحة تحتوى جميع العناصر الخيالية، بما في ذلك الأحداث والشخصيات.

1.1. أنواع الأمكنة والموروث:

يؤدي المكان دورًا حاسمًا في تشكيل الموروث باختلاف أنواعه ومظاهره كما أن الموروث يدلل بشكل مباشر على نوعية المكان سواء كان مغلقًا ومنعزلًا أم كان مفتوحًا، ويؤثر المكان في تطوير ثقافة المجتمع وتشكيل هويته عبر عدد من العلاقات التي تشير إلى انغلاقية المكان أم انفتاحيته، ويتعزز الموروث بانفتاح المكان على الآخر حيث يخبره ويكاشفه عن قرب، بينما تؤدي انغلاقية المكان إلى اندثار التراث وانطماسه.

أ. الأمكنة المغلقة:

¹⁸⁹ حسين بحرواي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، (ط1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي، 1990)، ص30.

غالبا ما يمثل المكان المحدود مساحة قابلة للعزل عن العالم الخارجي، ويتم رفض الأماكن الضيقة نظرا لصعوبة الوصول إليها، وقد تكون مطلوبة في بعض الأحيان لأنها تمثل الملجأ والحماية للذين يلجأ إليهما الإنسان، و« تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية فهي تتفاعل مع الأمكنة المفتوحة بإيجابياتها وسلبياتها، فتغدوا هذه الأمكنة المغلقة مليئة بالأفكار والذكريات، فالأماكن المغلقة، ماديا واجتماعيا». ¹⁹⁰ لها القدرة على تزويد « الرواية بطاقة فنية خيالية توتر الفعل الروائي، ثم إنها رموز تكشف توجهات الرواية العامة والأهم من ذلك تسعى إلى تكوين خصائص تمنح الخطاب خصوصية المكانية». ¹⁹¹

ويوظف واسيني الأعرج عدة أماكن مغلقة في هذه الرواية من أهمها:

● القصر:

هو مسكن كبير وكما يطلق عليه أيضا اسم قصر لفخامته وكثرة الزخرفة فيه، ويظهر دوره البنائي من خلال مشاركته في أحداث الرواية لكنه أثر في الشخصيات تأثيرا سلبيا بحيث منح للقصر دلالة سلبية، ويتجلى ذلك تحوله إلى سجن بالنسبة لبطل الرواية، « أعود للتو من قصر أمبواز، قضيت أياما عديدة تحت سقفه المضيف، في حميمة نادرة مع ألمع سجين عرفه القصر، أعتقد أنني أكثر معرفة من غيري بعبد القادر». ¹⁹²

¹⁹⁰ أنظر: عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، (الجزائر: منشورات السهل، 2009)، ص 180.

¹⁹¹ الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني. (إريد: عالم الكتب الحديث، 2010)، ص 203.

¹⁹² واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 20.

نلمس من خلال هذه العبارة أن الروائي أعطى "للقصر" صورة لا تتطابق صورته المعتادة في الأذهان، وأظهره بشكل سلمي، وأثر القصر على معنويات الشخصيات من حيث دلالاته والتي ترمز للخوف والرعب بعيدا عن كل معاني الحرية والأمان «جئت لأخبرك بجريتك». ¹⁹³

بالإضافة لذكره لعدة أسامي من القصور في الرواية كقصر «هناري وقصر الرياس». ¹⁹⁴

قصر أمبواز



● السجن:

السجن هو عملية حبس الفرد وحرمانه من حريته بوضعه في مكان محصور يحد من حركته وحرية تصرفه، ويتم استخدام السجن كوسيلة لاحتجاز الأفراد وفرض عقوبة عليهم وفقاً لقرار قضائي أو إداري، استناداً إلى القوانين التي تحدد الجزاءات للجرائم المرتكبة. ورسمه الروائي بشكله الحقيقي، وحسب نص الروائي فهو مكان تم حجز فيه أشخاص أبرياء مظلومين، وكان هذا بارزا في قول مونسينيور «رأى سجن قلعة القصبه الذي امتلأ بالسجناء العرب المكسدين رجالا ونساء... كيف يستقيم الكلام بين صرخات وبكاء هذه المئات من الوجوه المنكسرة من النساء

¹⁹³ المرجع نفسه ، ص465.

¹⁹⁴ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص413-509.

والأطفال التي تتدافع نحونا بدون أن تفهم لغتنا؟ إحداهن لم تتجاوز الخامسة عشر من سنها، أكلتها الحمى، تحاول أن تطعم ابنها من ثدي جاف». ¹⁹⁵

● البيت:

هو المكان الذي يأوي الإنسان ويحميه من عوامل وأخطار البشر «يشكل دينامية مختلفة كثيرا ما تتداخل أو تتعارض لهذا، بدونه يصبح الإنسان مفتتا وكثيبا لأنه فضاء مكاني هام في حياته». ¹⁹⁶

يؤدي هذا النوع من الأماكن دورا مهما في حياة الإنسان فهو المأوى الوحيد للفرد أين يمارس حرته، و « إن الإنسان يمارس حرته كيفما يشاء وأين يشاء حيث يتصرف على سجيته دون تكلف أو خوف أو حرج» ¹⁹⁷، لكن المؤلف وظفه السجن الذي يحمل رمزيات الظلام والحزن وكان هذا واضح في الرواية « في البيت لم ير شيئا إلى وجه الأمير وهو يرتعش تحت أشعة الشمعة اليتيمة التي كانت ترقص على الطاولة التي تعود أن يأكل عليها». ¹⁹⁸

و يمثل المكان في الرواية أحد عناصر السرد الروائي المهمة لارتباطه الوثيق بالنص.

● غرفة المكتب:

تعتبر غرفة المكتب من الغرف الأساسية بالمنزل، وتنظيمها أمر مهم حتى تؤمن للكاتب راحة أكبر فيكتب بشكل أفضل ويحقق إنتاجا أكبر، وهي مكان يعكس الإحساس بالحماس والطاقة، وجاء وصفها في الرواية بعبارات تقوي

¹⁹⁵ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 49.

¹⁹⁶ أنظر: الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص 204.

¹⁹⁷ حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، (ط1؛ رام الله: منشورات مركز أورغاريت الثقافي،

(2007)، ص 134.

¹⁹⁸ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 47.

في نفس الإنسان التعلق والاهتمام بالكتابة، وهي كمكان لا يشترط أن تتوفر حتى يكون الإنسان مبدعا، فالأفكار عندما تكون مرتبة ومنظمة في العقل يكون من السهل رصها على الورق في أي مكان، وهو ما يريد الكاتب أن يعبر عنه في نص الرواية في وصفه للأمير « يرتعش تحت أشعة الشمعة اليتيمة التي كانت ترقص على الطاولة تعود أن يأكل عليها وعندما ينتهي، يحولها إلى مكتب للكتابة»¹⁹⁹.

ويمكن القول أن للمكتب دور إيجابي وغيابه لم يؤثر على معنويات الأمير من حيث دلالاته، باعتباره مجرد وسيلة للمساعدة وأنه مجرد شكل هندسي.

● الحديقة:

هي مساحة خضراء من الأرض تحوي الأشجار والأزهار وتحوي في أركانها مساحات للعب، وغالبا ما تجهز لغرض الاستمتاع بجمال الطبيعة، أو للجوء إليها في ساعات الملل والتعب، وهي نوعان: نوع ينتمي إلى الجهات الرسمية كالبلديات مثلاً وهذا يدخله كل الناس ويمكن تصنيفه في خانة الأمكنة المفتوحة، ونوع آخر يكون تابعا للبيت وهذا يصنف ضمن الأمكنة المغلقة باعتباره مكانا لا يدخله إلا أصحاب المنزل، وتكرر حضور الحديقة في الرواية في أكثر من موضع للتدليل على مدي أهميتها في حياة الفرد، وتعتبر الحديقة روح المنزل فهي التي تمد بالهواء النقي «تنفس مونسينيور ديبوش عميقا وهو يجلس في الحجرة المواجهة للحديقة»²⁰⁰.

وفي مقطع آخر « التفت مونسينيور وراءه، متناسيا قليلا شجرة اللوز التي كانت ماتزال تقاوم رياح الخريف في

الحديقة»²⁰¹.

¹⁹⁹ المصدر نفسه، ص 47.

²⁰⁰ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 47

²⁰¹ المصدر نفسه، ص 50.

● الخطة:

تعد المحطة من الأماكن المفتوحة غير أنها في هذه الرواية تصنف تحت الأمكنة المغلقة فهي مكان على الرغم من اتساعه فهو في الرواية يدل على الضيق والتعب، وتستخدم المحطة أساساً كمعبر للتنقل من مكان إلى آخر، ويبرز هذا المكان في قول السارد «كان يعرف جيداً وهو ذاهب نحو محطة القطار..»²⁰².

تنبع أهمية هذا المكان في الرواية كونه المكان الذي يتكرر حضور مونسينور عليه، وهو العتبة التي يقف عليها حتى ينتقل من مكان إلى آخر، وعلى الرغم من أنه المكان الذي تكثر فيه حركتي الذهاب والإياب كونه مدخلا ومخرجاً لكل الناس فهو مكان يرافق حضوره في الرواية مشاعر التعب والمشقة والصعوبات، وله دلالة المنفى في الرواية، وتم توظيف الأسقف المحطة في الرواية أكثر من مرة كمؤشر للشعر لأن أحداث هذه الرواية تدور على المسالك الواعرة وضيق المعابر ومسالك الخيبة.

● المقبرة:

يتميز هذا المكان عن غيره من الأمكنة بوصفه المكان الذي يثير التساؤل فهو الحفرة التي ستظل لها رهبة في كل قلب كل إنسان، وهي معبر لدار الخلود، وإما حفرة من حفر النار، أو جنة من جنات عدن؛ ومهما أمد الله في عمر الإنسان ستظل تلك الحفرة تنتظره، والموت هو الحقيقة الأكثر ثبوتاً في الحياة، والمقبرة هي المكان الذي يذكر الإنسان دائماً بوجود حياة أخرى في ضفة أخرى لا نعلم عنها أكثر مما سمعنا وقرأنا، وتصوره الرواية كمكان يخفي داخله ذكريات ويفتح الذهن على أماكن مجهولة، ويظل الإنسان يتردد عليه كلما اشتاق لمن فقدهم فهو المكان الذي يثير الغبن والحزن والضيق في الرواية، «وقف قليلاً على قبره وقبور الأجداد».²⁰³

²⁰² واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص36.

²⁰³ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص112.

● الأيرالية:

هي قاعدة بحرية يعود تاريخها إلى عهد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وهي المقر الرئيسي للبحرية الجزائرية وكانت كنقطة انطلاق للدفاع عن الجزائر من الغزاة.

ويركز الكاتب على هذا المكان لأنه يرتبط ارتباطاً بمجد الجزائر، ولقد استهافت به الكاتب أحداث روايته، وجاءت الأيرالية كنقطة بداية ونقطة نهاية في الوقت نفسه، ووردت في الرواية على شكل معاناة تشير إلى المنفى والألم واليأس للأمير عبد القادر، وقسم المؤلف أحداث روايته إلى أربعة منها ووردت في أكثر من موقع في الرواية وهن: «الأيرالية 1-2-3-4»²⁰⁴.

● الزمالة:

تعتبر العاصمة المتنقلة للأمير عبد قادر بعد سقوط معسكر، وتحتوي على مجموعة من الخيم موزعة وفق خطة مدروسة تمكنها من التنقل من مكان إلى آخر والهروب من هجومات العدو، وتم القضاء عليها بواسطة دوق دومال في 16 ماي 1843، وكان هذا بارزا في أحداث الرواية على لسان الأمير « اذكروا موتاكم بخير، ليس هذا مايشفي غليل اندثار الزمالة». ²⁰⁵ وتعتبر الزمالة فضاء مفتوحاً لكنه كان فضاء مؤقتاً بالنسبة للأمير بسبب سقوطها.

²⁰⁴ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 11-189-397-509.

²⁰⁵ المرجع نفسه، ص 288.

ب- الأمكنة المفتوحة:

● الطريق:

يعتبر الطريق ملكية عامة لجميع الناس وليس خاصة بشخص معين، ولكل شخص الحق في استخدامها، ضمن الضوابط القانونية، وهو من الأمكنة المفتوحة و«تمنح للناس الحرية، ويؤدي وظيفة مهمة فهي سبيل الناس إلى قضاء حوائجهم، اتخذ مفاهيم مختلفة في النصوص الروائية جعلها البعض حالة ذهنية تعيشها الشخصية».²⁰⁶

● المسجد:

إنّ للمساجد أهمية عظيمة في الإسلام فهو دار العبادة للمسلمين، يذكر فيه اسم الله ليلاً وصباحاً، وسمي مسجداً لأنه مكان للسجود لله تعالى وفيه تقام الصلوات، ومدى أهميته زاد اهتمام السارد به فوظفه في النص الروائي أكثر من مرة وكان واضحاً في المقاطع الآتية « تجلت حيطان المسجد الوحيد»، «عندما يؤذن الظهر، يلتقي الرجلان وجهاً لوجه من جديد عند بوابة المسجد»²⁰⁷.

يُظهر واسيني الأعرج في الرواية مهمة المسجد، وشبّعه بالدلالات الإيجابية التي تجلت في أحداث النص، وأعطى له الصورة التي يستحقها «هو الحياة الروحية التي تقوى الروابط الدينية الرابطة بين العبد وربّه».²⁰⁸

²⁰⁶ أنظر: الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص 244.

²⁰⁷ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 58.

²⁰⁸ أنظر: الأخضر بن السياح، سطوه المكان وشعرية القص في الرواية "ذاكرة الجسد" (دراسة في تقنيات السرد)، (ط1؛ إريد: عالم

الكتب الحديث، 2011)، ص 121.

ويعتبر المسجد «الفضاء الذي يساهم في بناء الرواية ويشكل إلى جانب الأماكن الأخرى بناء المكان العام

للخطاب».²⁰⁹

● الكنيسة:

هي مكان يتعبد فيه اليهود والنصارى، وتشرف في الرواية على الأعمال الخيرية تحت إشراف مونسينور ديوش مما يجعلها من الأمكنة التي تتضاعف فيها حركتي الذهاب والإياب، الأولى تتعلق بدخول المتدينين إليها لأداء الصلاة والعبادات الخاصة بهم، والثانية تتعلق بالمجال الخيري، وهي مكان يتيح للإنسان أن يفكر ويختار ويقرر ويعبر، وبهذا تكون منفتحة على حركة التطور في الحياة، وتحدث الكاتب في الرواية عن كنيسة بعينها، وهي «كنيسة المجدلية».²¹⁰

● المستشفى:

هو مبنى واسع مفتوح الأبواب لجميع الناس والمرضى منهم خاصة، ومجهز بجميع الأدوات للعناية بالمرضى ولا تتغير وظيفة المستشفى في كل الأماكن مهما اختلفت دياناتها أو جنسياتها، ولا يختلف دوره حتى لو اختلف الزمن أو اختلفت الأوضاع فهو المكان الآمن في نظر كل الناس، وحتى في الحروب يحافظ على دوره في تطبيب المرضى والجرحى، واللجوء إليه أو حتى المكوث بجواره في الأيام العصبية هو دلالة على عالمية قدسيته، و«الذين تم تجميعهم بالقرب من خيمة المستشفى».²¹¹ ويوحى هذا التجميع القريب من المستشفى إلى توحد الفكرة في كونه عنوان الحماية والصحة.

²⁰⁹ الشريفة حبيبة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص 234.

²¹⁰ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 504.

²¹¹ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 320.

• الشارع:

مكان مفتوح لا حدود له، وهو مسلك يؤدي إلى مكان أو أكثر من مكان، ونجد هذا المكان في قول السارد «اصطف الناس على الحافة في شكل سلسلة بلا حدود من شارع الإمبراطورة حتى الأميرالية مرورا من شارع البحرية»²¹². دلالاته في الرواية كنقطة تواصل بين مكانين، واهتمام السارد بالشارع أعطى له قيمة فنية تدل على تفنن الكاتب في التعبير عن المسافات.

• البحر:

يعتبر البحر من أجمل مظاهر الطبيعة الرائعة التي خلقها الله تعالى، وهو عالم قائم بذاته غامض ومليء بالأسرار، وعلى الرغم من روعته وجماله فهو يوحي بالوحدة والغموض، ولعل هذا هو سر جماله، لذلك يصف البعض القلوب مثل البحر لغموضها وتقلباتها «إذا أردت أن تعرف أسرار الماء أدخل البحر فجرا وسترى كل عبقرية الله في الألوان والوليف»²¹³.

وأعطى الروائي قيمة فنية للبحر عبر وصفه على أنه مكان يشعر المقترب منه بإحساسين، إحساس بالراحة والهدوء، وإحساس بوجود هم معشش في أعماقه مشيرا لذلك بلفظة "مثقل"، «لا شيء إلا الصمت والتموجات الهادئة لبحر مثقل بالسفن والأحداث»²¹⁴.

²¹²المصدر نفسه، ص 509.

²¹³ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 16.

²¹⁴ المصدر نفسه، ص 11.

البحر نعمة من الله تعالى، فهو نقطة جذب للأفراد والسياح وهو وسيلة نقل، وكان مرتبط بالأيميرالية على امتداد أربعة أجزاء وكان هذا واضحا في الرواية بحيث جعله السارد مرجعا لكل الأحداث وينطلق منه ويعود إليه، ويكمن دوره في النص كبؤرة تطلعا على الأحداث.

• الأسواق:

هو مكان مفتوح على الآخر مهما كان نوعه وجنسه وقيمته الاجتماعية، وينفتح على حركتين الأولى حركة الأشخاص بين دخول وخروج، والحركة الثانية تتعلق بالشراء والبيع، وفكرة ثالثة تتعلق بالرواية خاصة وهي أن الكاتب يحوله من مكان للبيع والشراء إلى مكان للنزهة والترفيه، ويظهر هذا من خلال هذا المقطع «كانت سوق معسكر تمتلئ في ليلة الخميس المزارعون الآتون من بعيد وبائعو الشعير والصوف.. والبراحون الذين يذيعون الأخبار في وسط الأسواق ويشبعون الصفقات الكبرى وأخبار الأعراس..»²¹⁵.

إذن أعطت الرواية للسوق دلالة أكثر عمق وهذا «لا يتجاهل وظيفته الاجتماعية والاقتصادية وجميع نشاطاته التجارية التي تلبى حاجة الفرد وهذا ما يجعله في حركة دائمة ومستمرة بصفة مكان انتقال»²¹⁶.

يستخدم واسيني أماكن الإقامة والاستقرار أكثر من أماكن التنقل، ويرجع هذا للفترة الزمنية غير الآمنة التي كانت تعيش فيها الشخصيات، وهو ما يصعب حركة الشخصيات ويحد من حريتها، فكانت تتحرك للضرورة فقط، فجعل من المكان أشبه بالشبح وقضي على كل أحلام سكانها.

²¹⁵ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 67.

²¹⁶ أنظر: فتحي بوخالفة، لغة النقد الأدبي الحديث، (إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2012)، ص 353.

2. مفهوم الزمن:

هو الصيرورة والديمومة والتحول، والتغيير بين الماضي والحاضر والمستقبل، أي هو روح الوجود بالنسبة للكائن الحي بمعنى أن وجودنا الأرضي كله مؤسس على الزمن، ومبني في الزمن، فهو تمثيل أحد الوجوه الأساسي للتجربة الأساسية²¹⁷.

يعتبر هذا العنصر من العناصر الأساسية لبناء الرواية، و« من المعتذر أن نعبر على سرد خال من الزمن، وإذا

جاز لنا افتراضاً أن نفكر في زمن خال من السرد، فلا يمكن أن نلغي الزمن من السرد»²¹⁸.

تعدد ألفاظ الدالة على الزمن حسب ما جاء في لسان العرب على أنه «اسم لقليل الوقت وكثيرة، وفي المحكم:

الزمن والزمان العصر، والجمع الزمن وأزمان وأزمنة وزمن زامن: شديد وازمن الشيء طال عليه، وازمن بالمكان:

أقام به زماناً»²¹⁹.

لا تخلو الرواية من البناء الزمني لأنه ذو أهمية كبيرة، ومن هنا تعتبر بنية الزمن من المصطلحات المهمة في الخطاب

الروائي وبتالي نتطرق إلى مفهوم الزمن بالإضافة إلى أنواعه.

²¹⁷ لوئيس بن علي، الفضاء السردى في الرواية الجزائرية "رواية الأمير الموريسكية لمحمد ديب"، (ط1؛ الجزائر: منشورات الاختلاف،

(2015)، ص 97.

²¹⁸ حسن بجاوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، ص 11.

²¹⁹ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ص 79.

1.2. الزمن الخارجي والموروث:

الزمن الخارجي في الرواية هو الزمن الذي يعيشه مؤلف للرواية في الحياة الواقعية، بدلا من الزمن الذي تدور فيه الأحداث الروائية، ويستخدم الكتاب في الغالب الزمن الخارجي لتوضيح البيئة التي تم إنتاج الرواية فيها، وكذلك للإشارة إلى سياقات الكتابة والأحداث المؤثرة التي قد يواجهها الكاتب أثناء الكتابة، كما يمكن أن يكون الزمن الخارجي للرواية متغيرا، حيث يمكن للرواية أن تتمحور حول أحداث يمارس فيها الكاتب نشاطا أكثر حدوثا، أو أن تشير إلى حقبة زمنية معينة في تاريخ الكاتب الذي يعيش فيه «والزمن القراءة يتحدد في الفترة التي يشرع فيها المرسل إليه بممارسة التلقي، أما الكتابة فهي مرحلة التي أقدم من خلالها المبدع على تدوين أحداث نصه، فالزمن الأول والثاني لا يلتقيان، بحكم أن القراءة لا تترتب إلا على الكتابة».²²⁰

يلعب الزمن دورا هاما في بناء الرواية، «في كل حال لا نرى الزمن بالعين المجردة ولا بعين المجهر أيضا ولكننا نحس بآثاره تتجلى فينا، وتتجسد في الكائنات التي تحيط بنا».²²¹

يعتمد الروائيون على الاسترجاع الخارجي كونه يستحضر الأحداث السابقة للحدث الذي تبدأ به الرواية، و يؤدي ظهوره كعلامة محدّدة في الحاضر، في حالة وقوع حدث ما في الحاضر يتناقض مع حدث وقع في الماضي، ويتم ذكر الحدث الماضي للإشارة إلى مدى اختلاف الحدثين، وهو ما يوضحه "جنيت" «إن الاسترجاعات الخارجية

²²⁰ نور الدين صدوق، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، (ط1؛ اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1994)،

²²¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية " بحث في تقنيات السرد"، ص199.

تأتي منفصلة عن الحكاية الأولى، يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردى، حيث يستدعيها الروائي أثناء السرد و تعد زمنيا خارج الحقل الزمني الأحداث السردية الحاضرة في الرواية». ²²²

يستعين واسيني الأعرج بالاسترجاع الخارجي في أحداث الرواية ويخرج من زمن الحكاية دون أن يشعر القارئ، كما ورد في الرواية حيث استحضر بعض الشخصيات من أجل إضائها «حتى دخل عليه سيدي الأعرج، مرابط سهل غريس.. رأيت مولاي عبد القادر الجيلاني شاء الله به في لباس أبيض فضفاض». ²²³

يستدعي واسيني هذه الشخصيات لإحيائها وإبرازها في نص الرواية بطريقة فنية وهي حيلة « للعودة إلى ما قبل بداية الرواية». ²²⁴ عندما يستدعي الأمر ذلك.

● الاستباق الخارجي في الرواية:

اعتمد واسيني الأعرج في متن روايته على الاستباقات الخارجية التي ساعدته في تحريك الأحداث وكسر الروتين السردى، فيروي أحداثا تسبق زمن حدوثها في شكل تنبؤ، «أي قفز على فترة ما من زمن القصة و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب الاستشراف مستقبلا الأحداث و تطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في رواية». ²²⁵

يفتح الكاتب روايته باستقبال جون موي لرفاة القس ديبوش على الرغم من أنها تبدو كنهاية لأحداث الرواية، وهو بهذا يكسر كل التوقعات الخاصة بنهاية الأحداث غير أنه يتستر على الأحداث التي تعترضه أثناء الرحلة

²²² مها حسن القصاروي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (ط1؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004)، ص195.

²²³ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص73.

²²⁴ سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، (ط1؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984)، ص58.

²²⁵ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص132.

ويدعمها بما يجري من أحداث للأمير وهو في السجن وما يتعلق بحياته أيضا، فالراوي يعود إلى الماضي عن طريق الاسترجاع، ويقدم الأحداث عن طريق الاستباق، «إذا منحني مونسنيور باقي بعض بركاته سأكون من الوفد سيحمل رفاتة و يضعها مؤقتا في الأميرالية في انتظار الانتهاء من إنجاز القبر في الكاتدرائية...أخرج كتاب من تحت لباسه الفضفاض الذي يشبه لباس الرهبان و فتحه على الصفحة الأولى و بدأ يقرأ بالتدرج، رأى العنوان الذي كان يرتسم بخطوط عريضة وواضحة جدا عبد القادر في قصر أمبواز».²²⁶

تبدو أمنية الأمير عبد القادر بأن يدفن إلى جنب مونسنيور غريبة على من يسمعها غير أنها تحوي رسالة هادفة تتعلق بالأخلاق الحميدة التي على المسلم أن يتصف بها على الرغم من اختلاف ديانته أو عقيدته وتوجهه مع غيره، يقول الأمير لمونسنيور «أتمنى أن يوضع قبرانا جنب بعضهما البعض قد يبدو ما أقوله لك مجرد حلم، ربما احتجنا إلى زمن آخر أقل حقدًا لكن هذا ما أحس به.... و كم أتمنى ان يدركني الموت إلا و أنا في أرض تمنيت الذهاب إليها»²²⁷ كانت هذه أمنية عبد القادر عندما تعرف على مونسنيور ديبوش.

يبدو جليا اهتمام الكاتب بهذه الاستباقيات الزمنية والتي ظهرت في أكثر من مقطع سردي، كتشاؤم الأمير عبد القادر الذي ظهر عبر توقعه بأن يهزم في الحرب عندما أدرك معاهدة دوميشال، وفي حوار للأمير مع صهره مصطفى بن تهامي يقول: «صحيح أن آلتهم الحربية أقوى من آلتنا، لكن شوكتنا ستزداد حدة، أية شوكة يا السي مصطفى و أنت سيد العارفين إذا لم نبن آلة حربية موازية لآلتهم أو على الأقل فريية منها سنظل تحت رحمتهم، صحيح أننا سنقاوم باستماتة ولكننا سنخسر الحرب إن آجلا أو عاجلا».²²⁸

²²⁶ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص20.

²²⁷المصدر نفسه، ص201_202.

²²⁸ واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص140.

وهذا التوقع «هو انتظار لما سيقع، لكن ذلك لا يعني ضرورة التحقق ما ينتظره في النهاية، فقد يخيب و يفشل

إنما يتحكم في ذلك اتجاه تطور الأحداث».²²⁹

تعتبر الكتب التاريخية شاهدا أساسيا في التاريخ، ويستشهد المؤلف في كتابة الرواية بهذه الكتب دون إضافة أو حذف، لذا فإن أي تزوير للتاريخ يعتبر تشويها له، و هذا ما كشف عنه الكاتب في الرواية على لسان الأمير عبد القادر «أشعر أن ما قاله لي السي مصطفى دقيق وصحيح، نكتب حياتنا مثلما عشناها بدون زيادة أو نقصان أفضل من أن يرويه غيرنا عنا بوسائله التي ليست دائما طيبة، ليس أفضل من امرئ يقول تاريخه و ينير الطريق للناس الذين قاسموه نفس الأشواق و الآلام الآخرون الذين يشتهون تأويل التاريخ كما تقول لهم رؤوسهم لا يسألون أحد عندما يريدون الإساءة يا سيدي الفاضل».²³⁰ في هذا المقطع يحاول الكاتب أن يجيل للقارئ أن الأمير عبد القادر كتب مذكرته التي ستكون شاهدا في التاريخ تفاديا لتزويره.

2.2. الزمن الداخلي والموروث:

يحاول الدارس فهم الأحداث والتطورات التي تجري في الزمن الداخلي للرواية، وكيفية تفاعل شخصيات الرواية معه، ومتابعة نوع التغيرات التي تحدث في زمن الرواية بناء على السياق الزمني الذي يتم ذكره في النص وعناصره الأدبية مثل التواريخ والتسلسل الزمني للأحداث والتغيرات في الحالات النفسية للشخصيات عبر الزمن، و يتمثل هذا الأخير في الرواية «روحها و قلبها نابض وبدونها تفقد الأحداث حركتها».²³¹

²²⁹أحلام معمري، بنية الخطاب السردي في رواية فوضى الحواس، رسالة ماجستير، (ورقلة: المركز الجامعي ورقلة، 2003_2004)، ص32.

²³⁰ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص166.

²³¹أنظر: ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية دراسة في بنية الشكل، (دط؛ منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، 2002)، ص98.

يحاول القارئ فهم رؤية الكاتب للزمن وكيف يؤثر ذلك على النص وعلى فهمه من قبل القارئ، ويمكن للسارد أن يتلاعب بترتيب الزمن، وهي تقنية أدبية يلجأ إليها المؤلف في ترتيب الأحداث حسب رؤيته الخاصة، «الكاتب ليس ملزماً بتقديم الأحداث كما جرت فهو يقدم، يؤخر، يسترجع ويقلص ويحذف على العموم، الزمن الداخلي في خيالي تنسجه الإبداعية وما تطلبه وما تقترفه».²³²

ويمكن القول بأن التلاعب بالزمن يضيفي على العمل الأدبي عمقا وحركية، ويساعد القارئ على فهم المواضيع المعقدة والتعامل مع الأفكار الجديدة، ويتحمل القارئ مهمة تركيب المشهد كاملا على عاتقه، وتصوره في زمنه الصحيح سواء وهو يقرأ أو بعد انتهائه من قراءة الرواية، وغالبا ما يقوم الكاتب بتقديم الأحداث بشكل غير تسلسلي، حتى يُجمل روايته أكثر من معنى، وكانت نظرة شكسبير صائبة عندما قال: «نحن نلعب دور المهرج مع الزمن ورواح العقلاء تجلس فوق الحساب وتسخر منا»²³³، ويدعم موندلان رأيه بمقولة الأغسطين: «إن لم يسألني أحد عن الزمن فإنني أعرفه وإذا أردت أن أشرحه لمن لم يسألني عنه فإنني لا أعرفه».²³⁴

الهدف الذي نسعى إليه من خلال هذه الدراسة هو الكشف عن المفارقات الزمنية للرواية «وللمفارقة الزمنية أماكن ذهابها في الماضي أو المستقبل بعيدا عن الحاضر، وهذا ما نسميه بمدى المفارقة، ويمكن لهذه المفارقة الزمنية نفسها أن تشمل هدى قصصية طويلة كثيرة أو قليلة وهذا ما نسميه سعتها».²³⁵

²³² نور الدين صدوق، البداية في النص الروائي، ص 36.

²³³ أ. مندلاو، تر: بكر عباس، الزمن والرواية، (ط1؛ بيروت: دار صادر، 1997)، ص 28.

²³⁴ المرجع نفسه، ص 83.

²³⁵ جرار جنيت، خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون. (ط2؛ القاهرة: المركز القومي للترجمة، 1997)،

يركز الدارس لرواية واسيني على المدة التي تستغرقها المفارقة الزمنية باتجاه الماضي أو المستقبل بعيدا عن حاضر الحكاية، وإما طويلة أو قصيرة، وهي المدة المستهلكة وتسمى بالمفارقة زمنية.

ويتضح هذا المقياس الزمني في محورين أساسيين هما: «السوابق واللواحق ويصطلح عليها في النقد العربي بمصطلح الاستباق والاسترجاع».²³⁶

يعتمد الكاتب على مظهرين في بناء الرواية إما زمن سرد الأحداث كما هي أو عدم انتظام الزمن، ومن هنا ينطلق جيرار جنيت من مظهرين لنظام الزمن، بحيث «الأول هو زمن الأحداث كما وقعت بالفعل والزمن الثاني هو زمن لا يخضع لانتظام الخطاب أو القصة، ولهذا يقترح دراستها ضمن ما يسمى بالمفارقات الزمنية».²³⁷ والاسترجاع الداخلي في الرواية هو كل استرجاع يعيد الأحداث التي حدثت في زمن القصة، أو بعبارة أخرى يتعلق بماض لاحق لبداية الرواية غير أنه تأخر حضوره في النص. « وهو الذي يستعيد أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي».²³⁸

ويعود المؤلف إلى أحداث الرواية ووقائعها إما لسد الفراغات السردية، أو لإمطة اللثام عن شخصية ما، ويرتبط الاسترجاع الداخلي بأحداث القصة بشكل متشابك، لتحقيق هدف في يتعلق بشكل القصة أو هيكلها، وقد ينظر إلى الاسترجاع الداخلي بوصفه آلية زمنية يعاد بها ترتيب الأحداث، وبث الحياة في النص السردى حتى يكون حاضرا «الاسترجاع الداخلي حقلها الزمني متضمن في الحقل الزمني للقصة الأولية»²³⁹.

²³⁶ عمر عيلان، في مناهج التحليل الخطاب السردى، (ط2؛ دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب، 2008)، ص130.

²³⁷ المرجع نفسه، ص129.

²³⁸ عالية محمود صالح، البناء الروايات الياس خوري، (ط1؛ الأردن: أزمنة للنشر والتوزيع، 2005)، ص28.

²³⁹ جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص61.

يسترجع الكاتب أهم حدث وهو عام الجراد 1832، بحيث وظفه لإبلاغ القارئ عن سبب تسميته بهذا الاسم وكان هذا بارزا في رواية «عام الجراد الأصفر، هكذا يسمه العارفون ورجال البلاد والصالحون وزوار الزاوية القادرية الآتون من بعيد». ²⁴⁰

يسترجع كذلك الكاتب حكاية نابليون وكان هذا ظاهرا في قول مونسنيور ديوش «عبد القادر مثل نابليون متدين وهادئ وبسيط... إن عبد القادر اليوم رهينه مثله مثل المحارب العظيم نابليون لكن لدي القناعة الكاملة أنه لن يستمر طويلا على هذه الحال لأنه بكل بساطة ليس حبيس الإنجليز ولكنه بين يدي العظيم لويس نابليون؟». ²⁴¹

كانت الغاية من توظيف هذا الاسترجاع لمقارنة ما حدث للأمير عندما كان في السجن بما حدث لنابليون عندما سجن في الإنجليز، لأن كلا الحدثين متماثلين في المضمون، ويختلفان في أن الأمير كان يعلم بأنه سوف يسجن بينما نابليون لم يعرف ذلك لأن الإنجليز كذبوا عليه.

يكشف السارد عن العديد من الشخصيات ومن بينها شخصية ابن دوران، وهو يهودي له شأن في سفارة الأمير عبد القادر ومفاوضاته، وكان شديد التحايل كثير النميمة، وكان له صلة بالجنرال بيجو وعمل على إفساد العلاقة بين الأمير وبين أعيان المخزن كمصطفى ابن سماعيل، وكان لابن دوران دور كبير في المفاوضات المؤدية إلى عقد اتفاقية التافنة، لكنه كان يكذب على الطرفين ليحقق مكاسب له ولقومه. ²⁴²

²⁴⁰ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 57.

²⁴¹ المرجع نفسه، ص 450.

²⁴² عبد الهادي شامبيط، تعريف بشخصية ابن دوران، معجم المقاومة الجزائرية 1830_1850، الحلقة 08. موقع البوتيوب.

يسترجع المؤلف داخل الرواية هذه الشخصية من جديد في سرده بين الحوارات التي دارت بين الأمير ومونسنيور ويسأل هذا الأخير قائلاً: «لم يمر بذهنك أن يخونك ابن دوران يوماً، هل تدري ما قيل عنه عندما دخلت القوات الفرنسية إلى الجزائر أول مرة.

أعرف أنهم قالوا عنه الكثير وأنه استولى على كل ذهب الداوي، لكن الذي أعرفه جيداً هو أنه كان ثقة كبيرة، معرفة قديمة بالنسبة لوالدي، بينهما علاقة كبيرة، فقد منحناه كل الصلاحيات، كان حلقة الوصل بيننا وبين الفرنسيين». 243

من خلال هذا المقطع السردى استرجع الكاتب شخصية "ابن دوران" بطريقة غير مباشرة ومنه يستخلص القارئ الحدث السابق «يروى للقارئ فيها بعد ما قد وقع من قبل». 244

يمزج الكاتب بين الأحداث المتداخلة والمتتالية والتي تعد مشكلة «في ترتيب الوقائع التي تشكل مهمة الحدث متتالية أو متداخلة، خاضع لتسلسل زمني متصاعد أو متقاطع أو متراجع فأى حدث يخضع لنظام ترتيب معين، أخذنا في الاعتبار الحلقات الأساسية الثلاث التي تضبط نظام تكون الأحداث في الطبيعة و الفن و هي التوازن، انعدام التوازن، التوازن الجديد، و بقدر تعلق بالحدث الروائي فان هذه الرؤية هي التي تنظم هذه المتواليات، حتى إذا كان الحدث خارجياً أو داخلياً فالحدث قد يكون متوازناً أو منعدم التوازن». 245

243 واسيني الأعرج، كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد، ص169.

244 محمد بوعزة، تحليل النص السردى، تقنيات و مفاهيم، (ط1؛ بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون، 2010)، ص88.

245 أنظر: عبد الله إبراهيم، التخيل السردى مقاربات نقدية في التناس و الرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، (ط1؛ الدار البيضاء:

المركز الثقافي العربي، 1990)، ص121.

وعبر هذه الاسترجاعات الداخلية نستنتج وجود استباق زمني ما أدى إلى تنافر في تنظيم الأحداث «يعد مثالا للمفارقة الزمنية فإنها بعلاقتها بلحظة الحاضر، هي اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي لزمن سلسلة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها، و يمكن المفارقة الزمنية أن تكون استرجاعا أو استباقا».²⁴⁶

يعد الاستباق أحد تقنيات المفارقة الزمنية وهو استعادة تقديم الأحداث في بنية السرد الروائي، ويحافظ على عنصر التشويق، وهي «حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكر مقدما».²⁴⁷

● الاستباق الداخلي في الرواية:

يؤدي الاستباق وظيفته التي تتمثل في التلميح عن حدث ما يكشف عنه الراوي، وهو يعلم بما وقع قبله أو بعده لذا تتيح الفرصة له استكمال الحدث حتى وإن لم يكتمل زمنيا في الرواية، «فالاستباق هو القفز إلى المستقبل ويعد انتهاكا لمرجى زمن السرد القائم على تجاوز حاضر القصة و ذكر حدثا لم يكن الوقت بعد».²⁴⁸

ويمكن اعتبار استباق الأحداث كتمهيد لما سيحدث في المستقبل، ولا يعني هذا انه ثابت التحقق.

ويفتح الكاتب روايته بتحضير جون موي لجنازة مونسنيور الذي عاد بجثمانه عام 1864، إلى أرض الوطن مشيرا إلى التوقيت بدقة، «28 جويلية 1864 فجرا».²⁴⁹ وهي وصية مونسنيور لصديقه حتى يدفنه في وطنه، «هذه الأثرية التي وطئها مونسنيور أو أنام عليها للمرة الأخيرة، إنها ترابه الذي أحبه و انتهى إليه باستكانة».²⁵⁰

²⁴⁶ جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، (ط1؛ القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، 2003)، ص16.

²⁴⁷ أنظر: جيرار جنيت خطاب الحكاية، ص51.

²⁴⁸ أنظر: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، (ط1؛ بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002)، ص15.

²⁴⁹ واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص11.

²⁵⁰ المصدر نفسه، ص14.

يواصل واسيني في توظيفه لتقنية استباق آخر في قوله «مونسنيور كان يعرف جيدا ما معنى أن يفقد الإنسان حرته، نشعر بنفس العطش نحو هذه الأرض. قال لي ذات مرة و هو طريح الفراش: أتمنى أن يمدني الله بعمر آخر لأخدم هذه الأرض التي حرمت منها في وقت مبكر. سأعطيها رفاة الجسد إذا كان رماد تربتي يسكت الأحقاد و يوقظ حواس النور و الحب في قلوب الناس. لم يكن مونسنيور يدري أنه كان يقطع وعدا على نفسه سيكلبه حتى موته». 251

ويعكس هذا المقطع الذي يبرز فيه توقع مونسنيور على صدق حبه لوطنه، وصدق أصدقائه له بتنفيذ وصيته بدفنه في وطنه، ورمي حفنة من تراب قبره في البحر، لكن من ناحية أخرى فهي لم تتحقق في السلام والهدنة مقارنة بما جاء في استعمار الفرنسي للجزائر الذي بقي في الجزائر لغاية عام 1962.

ومن الاستباقيات التي جاءت على شكل رؤيا لعبد القادر، وتوليه الإمارة جاءت على لسان قوال السوق «و بدأ هذه الأيام يروي قصصا غريبة عن رجل سيأتي و سيملاً صيته الدنيا قاطبة، رجل لا ريب فيه رجل يشبه المسيح ابن مريم و هو ليس مسيحياً، هو مولى الساعة كما يقولون». 252

واستعان الكاتب بالخيال في المقطع السردي الذي تنبأ فيه الأمير عبد القادر برحلته إلى تركيا «رأى نفسه يعبر شوارع بروسة، متوجها إلى أكبر مساجدها أو منتدياتها الثقافية، رأى نفسه في الجامع الأموي بدمشق كتابا ضخما أو مخطوطة من مخطوطات المعلم الأكبر». 253

251 واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 17.

252 المصدر نفسه، ص 67.

253 واسيني الأعرج، رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ص 496.

3. الحدث و الموروث:

الموروث هو نتاج الأحداث و مصدر إلهام للمبدعين في نصوصهم، وهو على تنوعه يظهر في سياقات مختلفة وهو مصدر للأحداث التاريخية و الفنية و الدينية، فمن أجله تقوم العداوات و الحروب و التناحر بين الشعوب و الأفراد و القبائل، و به أيضا تنشأ علاقات الصداقة و الأخوة، وهو مادة غنية للكاتب على اختلاف أشكاله، و«الحضارات لا تبنى بمجرد القوة العضلية للبشر، بل لابد من وجود الفكر المتأمل و وجدان الحي، و قدرة الإنسان على الحلم بالمستقبل الأفضل، و الاستمرار في حمل رسالة التطور»²⁵⁴ مع إضافة روح الخيال لصياغة شكل إبداعي يزاوج بين الحدائث و الأصالة «إنّ حرية الإبداع هدف، ووعي و تطلع، و هذا يؤكد على أنّها ليست وضعا أو حالة معينة، بل تشمل أيضا هدف محدد تشكل حيوية أو عضوية التعبير الإبداعي»²⁵⁵، و الموروث هو نتيجة لعلاقات و تراكمات تاريخية و شعبية.. تكونت في سياقات تاريخية و ثقافية و سياسية.. و تظهر حكمة الكاتب في طريقة توظيفه لأحداث تاريخية أو غيرها في روايته فهو إما أن يحافظ على الحدث كما هو و يجعله كمادة مجردة من كل أحاسيس و مشاعر و تكون عادة في سياق ما أو أن يشبعها بمشاعر و رؤى و خيال يضفي جوانبها و يجذب القارئ لمتابعتها فيحقق الكاتب هدفه بشكل مضاعف، الأول أن يمنح للقارئ نصا إبداعيا ممتعا و مسليا، و الثاني أن يقدم له معلومة قد لا يعرفها إلا عبر هذه الرواية، دون أن تتوقف عند رأي الأدباء من التراث القديم خاصة بخصوص صحته، «و إذا كانت البداية العلمية

²⁵⁴ فاروق خورشيد، الموروث الشعبي، (ط1؛ القاهرة: دار الشروق للنشر و التوزيع، 1992)، ص 13.

²⁵⁵ ميخائيل خرابتشنكو، الإبداع الفني و الواقع الإنساني، دراسات في نظرية الأدب و النقد الأدبي، تر: شوكت يوسف (ط1، دمشق:

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب)، ص 31.

للتغيير تعني البدء بالواقع واعتباره هو المصدر الأول و الأخير لكل فكر فإن القيم القديمة التي حواها التراث جزء من الواقع». 256

يرتكز واسيني الأعرج على الشواهد التاريخية وعلى السارد التاريخي الذي يعرف الكثير من المعلومات والقصص، وعلى الشاهد التاريخي سواء كان شخصية يبرز من خلالها الحدث أم حدث معروف قائم بنفسه، يتولى السارد التاريخي سرد الأحداث ويضمنها مجموعة من الأسئلة التي تشغل حاضر القارئ وواقعه، حتى يبني للقارئ شكلا سرديا يليق باهتماماته، أعاد الكاتب قراءة شخصية الأمير عبد القادر برؤيته الخاصة، وأضاف إليها ما يجعلها أقرب إلى واقع القارئ وكأنها تعيش معه في زمنه، أو أن القارئ يعيش في زمنها، وفي الوقت نفسه، يطرح ضمنا إشكالية البطل القومي أو الوطني، بمعنى آخر إشكالية الواقع السياسي والثقافي الجزائري، وغياب ما يسمى بالبطل الإيجابي أو الحقيقي إن صح التعبير، الذي يحمل لواء الأمة ويتولى كل قضاياها دون تعقيد، كالهوية، ومفهوم الوطنية، ويعود إلى الشخصية يستلهم منها فنا وبحثا عن إجابات لواقعنا المليء بالأزمات السياسية والتربوية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والتي تتطلب اتحادا واضحا بين جميع الأطراف حتى يعيش الإنسان العربي بشكل يرضيه ولو بنسبة بسيطة.

التفت الأدباء إلى الاهتمام بتدوين وتخليد الموروث قصد التمسك بهويتهم وثقافتهم الشعبية وحتى يثبتوا ذواتهم، كذلك بوصفه ذاكرة الشعوب وأصالتها، ولكل كاتب هدفه من استحضار الموروث، وتختلف أساليب كل كاتب في التعبير عن موقفه اتجاه ماضيه وما يحويه من موروثات، كما أن كل كاتب وتقديره الزمني للتراث. ويعتبر التراث و التجديد «قيمة حية في وجدان العصر، يؤسسان معا لعمل جديد وهو وصف للحاضر و كأنه ماضي يتحرك، ووصف للماضي على أنه حاضر معاش خصوصا في البيئة التي تعد حضارتها ما زالت قيمة و حيث الموروث ما زال

256 حسن حنفي، التراث و التجديد، موقفنا من التراث القديم، (ط4؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،

مقبولاً»²⁵⁷ وهذا ما يبدو واضحاً من خلال رواية واسيني الأعرج "كتاب الأمير" واستحضاره التراث الذي يمثل

«التراث الثقافي والاجتماعي والمادي المكتوب شفهيًا وشعبيًا، جاء إلينا من الماضي البعيد والقريب».²⁵⁸

يتجه الروائيون حاليًا إلى استكشاف وتجريب أعمالهم الروائية بأساليب جديدة تتجاوز المألوف والتقليدية. ويستلهمون أشكالًا جديدة من التراث الثقافي ويعيدون استخدامها بطرق مبتكرة تختلف عن الاستخدام السائد في مرحلة البداية والتأسيس. ويولي الأدباء اهتمامًا كبيرًا لتوظيف التراث في رواياتهم، ويؤمنون بأهمية الانفتاح على التراث ليس فقط لغرض الانغلاق على الذات وتمجيد الماضي والأجداد، بل لأجل إعادة تقييمه واستكشافه بصدق وحرية. يتجلى الحنين الرومانسي إلى التراث في رغبة الروائيين في إعادة طرح تساؤلات عن الذات من خلال استجواب الماضي. ويرون أنه من خلال استكشاف الماضي يمكنهم إلقاء الضوء على جوانب جديدة ومختلفة من هويتهم وثقافتهم. ويستخدمون التراث كأداة لمساءلة الذات والتأمل في الخصائص الفريدة والهوية الخاصة بهم.

من خلال تجديد الاستخدام وإعادة التفسير للتراث، يمكن للروائيين الابتعاد عن القيود التقليدية وتوسيع حدود الأدب. والبحث عن أشكال جديدة وطرق تعبير مبتكرة تجمع بين التراث والحداثة. ويهدفون إلى إثراء الأدب بأفكار ومفاهيم جديدة تستدعي التفكير وتحفز القراءة..²⁵⁹ وهذا يعني أن التراث لم يستخدم من أجل تقليده، بل اعتمده الأدباء كوسيلة لنقد الحاضر عبر الماضي وفهم أبعاده.

تعد الرواية الصورة التي تتطابق مع الواقع في مناحي كثيرة، وبما أن لكل مؤلف أسلوبه وطابعه الشخصي في التعامل مع الموروث، ويهدف الروائي إلى خلق رؤية تجمع بين التراث والحداثة، وتعزز التفاعل الثقافي بين مختلف

²⁵⁷ أنظر: حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، ص 22.

²⁵⁸ محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، ص 21.

²⁵⁹ المرجع نفسه، ص 10.

الثقافات وتجسد التطورات الحاضرة. ويركز الروائي على العناصر المميزة في التراث ويسعى لتحويلها لتناسب العصر الحديث والتعبير عن القيم والمعاني الجوهرية. ويفرض الروائي العربي القيود الروتينية ويسعى دائما لابتكار أساليب سردية جديدة في كتاباته الروائية.

ويولي الكاتب اهتماما كبيرا ومتابعة التطورات الاجتماعية والتكنولوجية الحديثة، وتضمينها في أعماله الروائية، ويرى في الرواية أرضية خصبة للتواصل مع القارئ على اختلاف ثقافته، ومناقشة القضايا المعاصرة والتعبير عن الآراء والمشاعر المجتمعية.

وتبرز علاقة الموروث بالأحداث في دوره في الحفاظ عليه، ويمكن استحضار الموروث لمساءلة الذات والمجتمع واستكشاف تأثيره على القضايا الحالية مثل الهوية الثقافية والتغيرات الاجتماعية والسياسية.

ويستخدم الكاتب التراث كوسيلة لإشغال الحوار والنقاش حول الأحداث المعاصرة، من خلال استثماره للقصص والشخصيات التراثية، ويمكن للكاتب أن يسلط الضوء على القضايا الحالية والتحول والتحديات التي يواجهها المجتمع.

وهكذا يظل واسيني الكاتب الذي سكن التراث أفكاره، وتشعب هوس البحث حياته حتى يجد أشكالا فنية جديدة وتقنيات قادرة على التعبير عما يصوره له خياله عن التراث.

و«هو الذي يغري الروائي بارتياح التجريب أفق للكتابة، بغية تحقيق المغايرة للسائد السردى مما يكسب هذا النوع من الكتابة الخارقة للنموذج الروائي بعض العلامات الدالة على حداثةها».²⁶⁰

²⁶⁰ بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، (ط1؛ تونس: المطبعة المغاربية للطبع والنشر

والإشهار، 2005)، ص7.

يعتمد الكاتب على الطريقة الحديثة لسرد الأحداث بحيث بدأ روايته من حيث يجب أن ينتهي، بمعنى أنه بدأ من النهاية وعاد إلى الوراء ليروي تطور الأحداث وكيفية نموها ليصل إلى النهاية التي استلهم بها روايته «فالأحداث تنمو وتتجه حتما نحو نهاية معروفة لدى القارئ».²⁶¹

غالبا ما يتحمس الكاتب لاستكشاف الآفاق الجديدة في الكتابة حتى يكسر نمط الكتابة المعتاد وخلق أنواع جديدة للتعبير عما هو جديد، لتجديد فكرة الكتابة عن الموضوعات التي تشغل القارئ، فالروائي يسعى دائما للتميز وهذا عبر خلق أساليب وتقنيات جديدة في تقديم أفكاره ورؤاه، ومن العلامات الدالة على حداثة الكتابة كاستخدام تراكيب لغوية غير مألوفة للتعبير عن ظاهرة غير مألوفة، وتجديد الشخصيات والقصص، وتقديم رؤى وأفكار جديدة تعكس التحولات الاجتماعية وهو ما يشير إليه تجديد الأفكار والمفاهيم، والتجريب مع الشكل والأسلوب، واستخدام تقنيات غير تقليدية للسرد.

أجابت الرواية على العديد من الأسئلة حول حياة الأمير، وعن نضاله ونفيه، وعن إيمانه وثقافته وكتاباته عن المقاومة والالتزام والاستسلام، والتضحيات وخيبات الأمل، وعن اختياراته وإنجازاته وهزائمه وانتصاراته، وعن الإنسانية التي لم تغيب عنه حتى في أصعب ظروفه.

يبدو للوهلة الأولى أن حوار الأديان هو الموضوع الأبرز في رواية الأمير، غير أن الهدف الحقيقي هو توثيق حياة الأمير في قالب تخيلي لسيرة ذاتية مشرفة ومؤثرة. وتحمل الرواية العديد من الدروس الإنسانية وتتناول قضايا تاريخية. وتنقسم الرواية إلى ثلاثة أقسام تُسمى "الأبواب". الباب الأول يحمل عنوان "باب المحن"، الباب الثاني "أقواس الحكمة"، والباب الثالث "المسالك والمهالك". وتتوزع هذه الأبواب على اثنتي عشرة وقفة، وكل وقفة تحمل عنواناً

²⁶¹ شكري عزيز الماضي، فنون النثر العربي الحديث، (القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2012)، ص28.

خاصًا. وترسم هذه الوقفات الخطوط التاريخية لتجربة المعاناة التي تعرّض لها الأمير الذي اضطرّ في النهاية لوقف الحرب ضد المستعمرين.

يلخص المؤلف أحداث الرواية كتجربة جماعية وينقل للقارئ تفاصيل حياة الأمير التي عاشها، وأهم أحداث الحقبة الاستعمارية، ويحاول الكاتب أن يجعل جوهر الرواية محاولة التقرب الذي يسترجعنا بها إلى الماضي، وأن هذه التجربة ليست فردية بل جماعية وتخص الجزائريين كلهم أمواتا وأحياء، وتصف الرواية شكل منظم يعيش على حساب الأنواع الأخرى. و تتعدد الرؤى حول هذه الرواية لما تحويه من أحداث هامة في تاريخ شخصية مهمة كالأمير عبد القادر، وإن كان البعض يرى أن حوار الأديان هو المحور الرئيسي في الرواية، يتأمل آخرون في التوثيق الفني الممتاز لسيرة ذاتية مؤثرة ومشرفة. ويعتبر الأولوية الشمولية أو التوجه الشمولي محورًا في قراءة الرواية، حيث يتم التركيز على التعامل مع مواضيع الحوار الديني والتأمل الفلسفي والقضايا التاريخية التي يتناولها الكاتب، أما من وجهة نظر القراء الأدبيين، فقد يركزون على الأحداث التي تضمنت السيرة الذاتية المميزة والدروس الإنسانية المحتواة في الرواية. أما النقاد فوظفتهم تحليلية وتقييمية لمكوناتها الحكائية، و«كما يرى أن أنواع تقوم على أساس الشمولية أو القراء أو أساس النقاد»²⁶².

تتميز الرواية بتكلمة أحداثها عبر سردين متوازيين يتداخلان ويتقاطعان. يروي السرد الأول حكاية الأسقف المسيحي "مونسنيور ديبوش" الذي كان متواجدًا في الجزائر قبل أن يُنفى وتتقاطع حياته مع حياة الأمير. يصبح مونسنيور ديبوش صديقًا للأمير ويزوره في منفاه، ويكلفه بمهمة كتابة رسالة إلى "نابليون الثالث"، تطلب فيها

²⁶² بسمة بلحاج رحومة التشكيلي وآخرون، مقالات في تحليل الخطاب، (تونس: كلية الآداب وفنون الإنسانيات، جامعة تونس

الإفصاح عن الظلم الذي تعرض له الأمير وضرورة أن تفي فرنسا بوعددها وتطلق سراحه من سجنه في قصر "أمبواز" ويجعله يعيش مع أسرته.

أما السرد الثاني فيحكي قصة الأمير الذي يتصدى للاحتلال بكل إخلاص وذكاء. ويتمتع الأمير بالثقافة والتدين والنشاط والقدرة على المقاومة، مما اضطر فرنسا إلى إقالة أربعة جنرالات وتعيين آخرين في محاولتها للتصدي لهذه الثورة التي يقودها الأمير، ويروي قصة الأمير الشجاع الذي يقف في وجه الاحتلال بكل إخلاص وذكاء. ويتميز الأمير بثقافته العميقة وتدينه القوي، والنشاط الفعال في حركة المقاومة. وتجبر فرنسا نفسها على إقالة هؤلاء الجنرالات وتعيين آخرين في محاولتها للتصدي لهذه الثورة التي يقودها الأمير.

يمتد زمن القصة بين مرحلتين مختلفتين من مرحلة الأولى التي تمتد من (1848 إلى 1853) يسرد المؤلف قصة الأمير في سجنه، وبين مرحلة ثانية التي تمتد بين (1832 إلى 1847) والتي تتعد أكثر في الماضي لتستعيد قصة كفاح الأمير ضد الجيش.

يلاحظ القارئ أن الكاتب يمزج بين استرجاع الأحداث واستباقها. يقوم الكاتب بقطع الزمن الحالي ليستعيد الأحداث الماضية ويُدججها في سرد الحاضر، بحيث تصبح جزءًا من نسيج الرواية. يتم كل عودة إلى الماضي في الرواية استرجاعًا مهمًا للسرد ويساهم في تعزيز تجربة القراءة. «كل عودة للماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارة يقوم به بماضيه الخاص، ويحلينا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة».²⁶³ وبما أن للماضي مستويات مختلفة متفاوتة من ماضي بعيد وقريب، لذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع منه الخارجي الذي يعود إلى ما قبل بداية الرواية، واسترجاع داخلي الذي يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية، وقد تأخر تقديمه في النص، والاسترجاع المدمج الذي يشمل كل من الداخلي و الخارجي «الاسترجاع كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي

²⁶³حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء-الزمن-الشخصية)، ص 121.

نحن فيها من القصة». ²⁶⁴ في هذه الفقرة، يتم استخدام تقنية الاسترجاع الزمني بالإشارة إلى أحداث سابقة في السرد، ويتم ذكر هذه الأحداث بشكل متتابع وعند وصولنا إلى النقطة الحالية في الرواية، حيث يتم إحضار ذكريات وتفصيل من الأحداث التي حدثت في وقت سابق، لإضافة العمق والتواصل مع القارئ.

²⁶⁴ حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية)، ص 125.

خاتمة:

يعد العمل على موضوع الموروث فخرًا لأي باحث، إذ يعبر عن هوية الشعب ويكشف عن تفاصيل حياة أسلافنا والتجارب التي عاشوها، وتمحورت دراستنا حول شخصية الأمير عبد القادر، الذي يعتبر أحد الشخصيات المميزة في تاريخ الجزائر سواء في الماضي أم في الحاضر.

وباستحضار الموروث في رواية "كتاب الأمير: مسالك أبواب الحديد"، يتم تلخيص جميع الأوضاع السياسية والاجتماعية التي عاشها المجتمع، ويُعتبر كل شكل من أشكال التراث وسيلة لكشف جوانب من الحياة في الماضي. والبحث عن التراث الشعبي في هذه الرواية يساهم في كشف العادات والتقاليد التي تميز المجتمع الجزائري عن غيره، كما يكشف التراث الديني عن أصوله الدينية والحكم القرآنية التي يمتثل إليها، أما التراث التاريخي فيوضح الملامح التاريخية للشخصيات المهمة تاريخيا والأحداث الحربية البارزة والأمكنة والأزمنة التي تخص المجتمع الجزائري.

وعبر خطوط رواية "كتاب الأمير"، نشهد قدرة الكاتب على الإبداع وتقديم عمل روائي يستند إلى المادة التاريخية، من خلال بناء فني يجمع بين الخيال والواقع. ويستعرض الكاتب براعته في تجسيد التراث من خلال رواية تمتاز بالعمق والتفاصيل الدقيقة.

ويعتبر الموروث الأدبي منبعًا هامًا ورصيدًا ثقافيًا للحضارات والأدباء، ويشكل ركنًا أساسيًا في الحفاظ على التراث ومنع اندثاره. ويعتبر اهتمام واسيني الأعرج به دليل على قيمته كتراث يدل على أصالة وتميز المجتمع الجزائري ثقافيا وعلميا، واستطاع المؤلف من خلال الأسلوب الذي رص به أحداث روايته، إحياء وإبراز الجوانب المختلفة للتراث بشكل ممتع ومفعم بالحياة.

للتراث التاريخي في رواية كتاب الأمير بعدا سياسيا يتعلق بالجانب الثوري مما جعل واسيني يستفيد من مادة التراث في إبداعه الفني واستثمار العادات والتقاليد والعقائد والأمثال والأغاني والرسائل والوثائق الإدارية... وبرزت قدرة واسيني على تفاعله مع النصوص التاريخية، وذلك بامتلائه بخلفية إبداعية متراكمة من تجارب فنية وتحويله إلى هذه

الخلفية وإلى تجربة جديدة قابلة للاستمرار بشكل دائم واستحضار الموروث بطريقة فنية وتشكيله نوع أدبي و ثقافي في الرواية.

وقد توصلنا إلى مجموعة من النتائج المهمة منها:

- أظهرت دراستنا أن شخصية الأمير عبد القادر لها تأثير كبير على الوعي الوطني في الجزائر، حيث يُعتبر رمزاً للصمود والاستقلالية والتضحية من أجل الوطن.
- كشفت الدراسة عن أن تأثير الأمير عبد القادر لا يقتصر على التاريخ الجزائري القديم، بل استمر تأثيره حتى الوقت الحاضر، حيث يُنظر إليه كمصدر للإلهام والقُدوة.
- أظهرت الدراسة أنّ الموروث الثقافي والتاريخي للأمير عبد القادر قد تم تجسيده في العديد من الأعمال الأدبية والفنية، مما يعكس أهمية تلك الشخصية في نسج الثقافة الجزائرية المعاصرة.
- أشارت الدراسة إلى أن استحضار الموروث في كتاب "الأمير" يمثل تحديًا وفرصة لاستكشاف القيم والمفاهيم الجوهرية التي تميز الجزائر كوطن وكمجتمع.

يحاول واسيني في رواية كتاب الأمير " مسالك أبواب الحديد"، من خلال حقبة زمنية من التاريخ ألا و هي فترة الاستعمار أن يحقق مرجعية تاريخية في نص روايته بتنسيقه بين الماضي والحاضر واسترجاع التاريخ في الرواية، ولم يكتف بالعودة إلى الماضي كهدف بل كوسيلة في استحضار الموروث

ملخص الرواية:

تتأسس رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد" للكاتب الجزائري واسيني الأعرج على استحضار الأحداث التاريخية التي نشرت عبر كامل أبوابها الثلاثة كما أدرجها على اثني عشر وقفه. تشتمل أحداث الرواية رحلة جهاد الأمير عبدالقادر، مستردًا دوره في تاريخ الجزائر وتحريرها، والأسباب التي دفعته إلى الاستسلام وإبرام الهدنة مع الفرنسيين ودوره في قصر "أمبواز" بفرنسا لمدة خمس سنوات، وتحدث أيضًا عن علاقته مع القس مونسنيور دييوش وإعجابه بشخصية الأمير الذي جاهد وكرس حياته لإزالة الظلم والإفراج عنه، ودفع فرنسا لتنفيذ وعودها وفق الاتفاق المبرم.

يفتح الكاتب روايته مع "جونموي" الذي نفذ وصية "مونسنيور دييوتش" وكان ذلك بنقل جثمانه ودفنه في أرض الجزائر، ووضع داخل القارب ثلاثة أكاليل من الورود وكيس من الأتربة التي أحضرها من بوردو، وهو جزء من الوصية، وكان هذا يوم 28/7/1864 فجرًا من ميناء الجزائر بمرافقة الصياد المالطي الذي كان متشوقًا لسماع قصة مونسنيور. بعد ذلك بدأ جون يروي القصة للصياد واستمر في الحديث إلى غاية التقائه بالأمير الذي كانت تربطهما صداقة قوية، ثم أخرج كتابًا تحت ثوبه وفتحه ورأى العنوان الذي رسم بخطوط عريضة "عبد القادر في قصر أمبواز" مكرسة للسيد لويس نابليون بونابرت، رئيس جمهورية فرنسا.

تنتقل بنا الرواية إلى وعد مونسنيور على تحرير الأمير من المنفى في قصر أمواز، بعدما قرر مونسنيور كتابة رسالة إلى الرئيس "لويس نابليون" وافتتح ملفًا للأمير كأول ملف بعد محاولات "مونسنيور" بمساعدة دولاموريو بدعم من صاحب السمو الملكي حاكم الجزائر دوق دومال لإقناع المجلس لفتح ملف قضية الأمير، وكما تكلف "دولاموسير" بهذه القضية.

تأخذنا الرواية إلى ممر مونسنيورو جون مويي نحو بوردو، وكان السبب الوحيد الذي جمع بين مونسنيور والأمير عبد القادر هي زوجة ماسو نائب المتصرف المالي العسكري التي طلب من مونسنيور التي خشيت أن يقتل زوجها، وهكذا تجرنا الرواية إلى نوفمبر 1848 وزيارة مونسنيور قصر "هنري الرابع" فيباو، حيث يلتقي العقيد "يوجيندوماس" لمناقشة التغييرات التي حدثت في الحكومة الفرنسية، ومناقشة سيرة الأمير قبل السجن وبعده وأثناءه ثم انتقاله إلى "الدلهيز أين يتواجد الأمير وعائلته، وبعد عودته دارت في رأسه عدة أسئلة حول قضية هذا الرجل.

تذهب بنا الرواية للمرة الثانية إلى عام الجراد 1832، و عام نشوب قتال بين القبائل والإخوة لأسباب تافهة، وإعدام "أحمد بن الطاهر" لمحي الدين "بسبب تعامله مع الغزاة، ولم يعجب الأمير عبد القادر من فعل والده لمعلمه. من خلال زيارة ثانية لمونسنيور للأمير الذي وجده يكتب سيرة ذاتية تتضمن انهزامه من الجيش الفرنسي بقيادة "تريزيل" وأول هدنة بين دوميشال الذي عقد معاهدة مع الأمير 1833، وتوجهه مع جيش إلى جبال "زاكار" و"المارليا" لإجبار القبائل على دفع ضرائب لشراء أسلحة جديدة، وهن ادخل الأمير مدينة أبريل 22 منتصرا، وقدمو له المساجين، ومن بينهم شقيقه "سي مصطفى"، الذي رفض الأمير مصافحته، تعد قضية الجنرال تريزي الذي انتهك اتفاقية دوميشال عام 1835 من بين التساؤلات التي طرحها مونسنيور، بعد سماع الأمير عبد القادر بتأمر اتكلاوسل بالقضاء على عاصمة معسكر قام بواجبه نحو سكان معسكر.

تتواصل بنا أحداث الرواية إلى حرب الأمير مع التجانية، و طرده إلى مقدم الزاوية مع حرق مدينة عين ماضي في 12 جانفي 1841. و هذا ما استخلص عنه الأمير بضعف قوى جيشه مما أدى إلى نقض معاهدة التافنة. قد كان اول اجتماع في شهر مارس الذي أعلنه الأمير عن الحرب و بعث رسالة إلى الماريشال دوفالي التي تحتوي على نهاية الاتفاقية و بداية الحرب.

في 22 فبراير 1841 يوم قدوم "بيجو" إلى الجزائر، وتم تعيينه حاكما وبعدها خاض حربا مع الأمير استولى على "تكدامت" وهي العاصمة الرمزية للأمير وقام بتدميرها كلياً، ثم بعد زيارة مونسنيور للأمير و بدأ يكتب رسالة للرئيس نابليون التي تتضمن عن الزمالة التي كبرت و صارت تحتوي على 33دائرة و 70ألف نسمة و40حارس، و مع اغتيال الأغا بن فرحات والدوق دومال، فتهدمت الزمالة وفقدت عمودها الفقري. كل هذه الظروف أدت الأمير بكتابة رسالة إلى سلطان المغرب مستنجداً، فأرسلها مع خليفته مبارك بن علال الذي هاجمته قوات (الكولونيل لتراس) و تم قتله في المعركة الي تعتبر فاجعة بالنسبة للأمير، وواصل مونسنيور كتابة الرسالة إلى نابليون و كان عليه أن يكملها قبل حلول فصل الربيع.

بعد فشل الفرنسيين في إقناع وإجبار سلطان المغرب بالتوقيع على اتفاقية الحدود، فتولوا عليهم واغتالوا 760 ضحية في غار جبل الظهرة.

من خلال الزيارة التي قام بها مونسنيور للأمير وجده في حالة حزن و ألم بسبب اغتياله من طرف العقون، ففي يوم 23ديسمبر ركب الأمير مع عائلته وحاشيته السفينة باتجاه المنفى.

ما زالت قصة جون للصيد مستمرة، لينتقل إلى زيارة الكولونيل ومونسنيور للأمير في قصر أمبواز هو وحاشيته أينما وجدوه في حالة مزرية .

وزار مونسنيور الأمير للمرة الأخيرة بعدما طلب منه الأمير المجيء بمفرده، غير أنه لم يتحمل قسوة البرد.

تنتقل بنا الرواية إلى الرسالة التي كانت سببا في زيارة لويس نابليون للمرة الأولى للأمير في قصر أمبواز يوم 16 أكتوبر 1852 لإخباره عن حريته، فهكذا تحقق ما كان يحرص عليه مونسنيور وخرج الأمير من السجن والمنفى ثم اتجه لزيارة الرئيس قبل مغادرته لفرنسا، فاستقبله بحفاوة وأهداه الرئيس حصانا عربيا ثم عاد إلى أمبواز ووجد مصطفى

بن التهامي في فراشه حيث غضب لعدم صحبته للأمير لكن رحبوا به بالاحتفالات وأحس حقا بالحرية و أمطرت السماء.

في الأخير اتجه الأمير وحاشيته إلى تركيا والتقى مع مونسنيور وقام بإهدائه برنسه له، وتعود الرواية بالقارئ إلى الأيرالية حيث ينتظرون وفاة القس المسيحي مونسنيور، وهناك وفد كبير لاستقبال وفاته وله مكانته عظيمة في قلوب الناس، فقام جون موي بلمس تابوت مونسنيور وتسجيل إشارة الصليب عليه وهو الرفيق الوحيد له في سفينة الطاميز.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

قائمة المصادر:

- واسيني الأعرج، كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، ط1؛ الجزائر: منشورات الفضاء الحر. 2010.

المعاجم:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ط2؛ استنبول: المكتبة العربية الإسلامية للطباعة والنشر،

1972.

2. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي أبو منصور، تهذيب اللغة، ج5، القاهرة: الدار المصرية للتأليف

والترجمة، دت.

3. أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مجلد 2، ط3؛ بيروت: دار صادر،

1994.

4. جيرالد برنس، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط1؛ القاهرة: ميريت للنشر والمعلومات، 2003.

5. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية. ط1؛ بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2002.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم أحمد ملحم، التراث والشعر دراسة نصية في تجليات البطل الشعبي. ط1؛ إربد: عالم الكتب الحديث،

2010.

2. إبراهيم السعافين، تطور الرواية في بلاد الشام. دط؛ بيروت: دار المناهل، 1987.

3. إبراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية دراسة في بنية الشكل. دط؛ منشورات المؤسسة

الوطنية للاتصال، 2002.

4. إبراهيم مصطفى محمد الدهون، التناص في شعر أبي العلاء المعري. ط1؛ الأردن: عالم الكتب الحديث، 2011.
5. أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر. دط؛ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع للجزائر 1981.
6. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)، ج1. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992.
7. الأخضر بن السباح، سطوه المكان وشعرية القص في الرواية " ذاكرة الجسد" (دراسة في تقنيات السرد). ط1؛ إربد: عالم الكتب الحديث، 2011.
8. أمينة فزازي، الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجيا والنفسية والمورفولوجيا في دراسة الأمثال الشعبية، التراث الفولكلور الحكاية الشعبية. ط1؛ الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2011.
9. بن جدو موسى، الشخصية الدينية في رواية "الطاهر وطار". دط؛ الجزائر: وزارة الثقافة، 2008.
10. بوشوشة بن جمعة، سردية التجريب وحادثة السردية في الرواية العربية الجزائرية. ط1؛ تونس: المطبعة المغاربية للطبع والنشر والإشهار، 2005.
11. ثريا ناصر، تاريخ أزياء الشعوب، ط1؛ القاهرة: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998.
12. حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية). ط1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي، 1990.
13. حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم. ط4؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1992.
14. حسن علي المخلف، توظيف التراث في المسرح - دراسة تطبيقية في مسرح سعد الله ونوس-. ط1؛ دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع و الخدمات الطباعية، 2002.

15. حسين بحرواي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية). ط1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي، 1990.
16. حسين بحرواي، بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية). ط1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي، 1990.
17. حسين حنفي، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم. ط4؛ بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2001.
18. حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي. دط؛ بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1988.
19. حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ط1؛ رام الله: منشورات مركز أورغاريت الثقافي، 2007.
20. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي الحديث. ط2؛ الاسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2002.
21. دراج فيصل، نظرية الرواية والرواية العربية. ط2؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 2002.
22. رابح خدوسي، موسوعة الأمثال الجزائرية شرح وتحليل. الجزائر: دار الحضارة، 2015.
23. سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا. ط1؛ إربد: عالم الكتب الحديث، 2010.
24. سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا. ط1؛ الأردن: عالم الكتب الحديث، 2010.
25. سعيد يقطين، قضايا الرواية الجديدة. ط1؛ بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون، 2012.
26. سيزا أحمد قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ. ط1؛ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.
27. الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب الكيلاني. إربد: عالم الكتب الحديث، 2010.

28. شكري عزيز الماضي، فنون النثر العربي الحديث، القاهرة: الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2012.
29. شكري عزيز الماضي، أنماط الرواية العربية الجديدة، سلسلة عالم المعرفة، العدد 355، دط؛ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سبتمبر 2008م.
30. عالية محمود صالح، البناء الروايات الياس خوري. ط1؛ الأردن: أزمنة للنشر والتوزيع، 2005.
31. عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة. الجزائر: منشورات السهل، 2009.
32. عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون. ج1، ط1؛ القاهرة: الدار الذهبية، 2006.
33. عبد الرضا علي، الأسطورة والرمز في شعر سياب، بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون، 1978.
34. عبد الله إبراهيم، المتخيل السردى مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة. ط1؛ الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1990.
35. عبد الله المروي، مفهوم التاريخ. ط4؛ دار البيضاء: المركز الثقافي العربي المغرب، 2005.
36. عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، العدد 240، دط؛ الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ديسمبر 1998م.
37. علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. دط؛ القاهرة: دار الفكر العربي 1997.
38. عمر عيلان، في مناهج التحليل الخطاب السردى. ط2؛ دمشق: منشورات اتحاد كتاب العرب 2008.
39. فاروق خورشيد، الموروث الشعبي. ط1؛ القاهرة: دار الشروق للنشر والتوزيع، 1992.
40. فتحي بوخالفة، لغة النقد الأدبي الحديث، إربد: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2012.

41. لوئيس بن علي، الفضاء السردى فى الرواية الجزائرية "رواية الأمير الموريسكية لمحمد ديب". ط1؛ الجزائر: منشورات الاختلاف، 2015.
42. محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية العربية فى الرواية العربية. ط1؛ بيروت: دار الفكر اللبناني 1992م.
43. محمد القاضي، الرواية والتاريخ، دراسات فى التخيل المرجعي، ط1؛ تونس: دار المعرفة للنشر والتوزيع، 2008.
44. محمد أمين العالم، مواقف نقدية من التراث. القاهرة: دار قضايا فكرية للنشر و التوزيع، القاهرة. 1998.
45. محمد بوعزة، تحليل النص السردى تقنيات ومفاهيم، تقنيات ومفاهيم، ط1؛ بيروت: دار العربية للعلوم ناشرون، 2010.
46. محمد جلاء إدريس وآمال عبد الرحمان ربيع، حقوق الإنسان فى التراث الدينى الغربى والإسلامى. دط؛ القاهرة: مكتبة الآداب، 2006.
47. محمد رياض وتار، توظيف التراث فى الرواية العربية المعاصرة. دط؛ دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2002.
48. محمد كامل الخطيب، الرواية والواقع، دط؛ بيروت: دار الحدائث للطباعة والنشر، 1981م.
49. محمود أمين العالم، مواقف نقدية من التراث. ط1؛ القاهرة: دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع، 1998م.
50. مرسي الصباغ، دراسات فى الثقافة الشعبية. القاهرة: ط1؛ دار الوفاء للطباعة والنشر، 2001.
51. مها حسن القصراوى، الزمن فى الرواية العربية. ط1؛ بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2004.
52. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين نجيب الكيلانى وأحمد علي باكتير دراسة فنية موضوعية. ط1؛ القاهرة: دار العلم والإيمان، 2010.
53. ناصر الحجيلان، الشخصية فى الأمثال العربية دراسة لأنساق الثقافية للشخصية العربية، ط1؛ الرياض: النادي العربى، 2009.

54. نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي. ط3؛ مكتبة غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1981.
55. نضال الشمالي، الرواية والتاريخ "بحث في مستويات الخطاب في رواية التاريخ العربية" ط1؛ إريد: عالم الكتاب الحديث، 2006.
56. نور الدين صدوق، البداية في النص الروائي. ط1؛ اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، 1994.
57. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر "بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية". ط1؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

قائمة المراجع المترجمة:

1. أ. مندلاو، تر: بكر عباس، الزمن والرواية. ط1؛ بيروت، دار صادر، 1997.
2. جيرار جنيت، خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون. ط2؛ القاهرة: المركز القومي للترجمة، 1997.
3. حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تر: محمد العربي الزبيري. ط1؛ الجزائر المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 2006.
4. فيليب هامون، سيمولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد كراد. ط1؛ اللاذقية: دار الحوار للنشر، 2008.
5. ميخائيل خرابتشنكو، الإبداع الفني والواقع الإنساني (دراسات في نظرية الأدب والنقد الأدبي). تر: شوكت يوسف، ط1؛ دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012.

الدوريات:

1. بسمة بلحاج رحومة التشكيلي وآخرون، مقالات في تحليل الخطاب، تونس: كلية الآداب والفنون الإنسانية، جامعة تونس منوبة، 2008.

قائمة المصادر والمراجع

2. عبد المجيد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة. المجلد7، العدد1. الجزائر: مجلة اللغة والآداب، جامعة تيزي وزو، 1998.
3. محمد لحسن زغيدي، الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، (الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد، 1996.
4. يحيى العيد، دلالات النمط السردى في الخطاب الروائي، تحليل (رحلة غاندي الضمير)، الملتقى الأول حول السيميائية في النص الأدبي. عنابة: معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، 1995.

قائمة الرسائل العلمية:

- أحلام معمري، بنية الخطاب السردى في رواية فوضى الحواس. رسالة ماجستير، ورقلة: المركز الجامعي ورقلة، 2004_2003.
1. حكيمه موسود، أبعاد توظيف التراث في الرواية الجزائرية، رواية الوعشة، لأمين الزاوي نموذجاً، رسالة ماستر أكاديمي في الأدب العربي. تخصص أدب جزائري. مسيلة: جامعة محمد بوضياف، 2017.
 2. راضية عداد، الأدب الشعبي في منطقة أم بواقي "النشر الخاصة" جمع ودراسات، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي الجزائري. قسنطينة جامعة منتوري، (2006-2005).

المواقع الإلكترونية:

1. الراوي : عبدالله بن عمر | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم : 1627 | خلاصة حكم المحدث [صحيح] | التخريج : أخرجه البخاري (2738)، ومسلم (1627). <https://dorar.net/hadith/sharh/3556>

2. لقاء صحفي لواسيني الأعرج حول كتاب-الأمير عبد القادر- ، إعداد فائزة مصطفى - إخراج: محمد

زاوي خلفه، الحلقة01.

<https://www.youtube.com/watch?v=MCyb2iaV2CE>

3. عبد الهادي شامبيط، تعريف بشخصية ابن دوران، معجم المقاومة الجزائرية 1830_1850،

الحلقة08. موقع اليوتيوب

شكر وتقدير:

إهداء:

مقدمة: أ

الفصل الأول: ماهية الموروث أنواعه وتجلياته:

1. ماهية الموروث (التراث): 1
2. أنواع الموروث (التراث) وتجلياته: 2
- أ- الموروث الأدبي: 4
- ب- الموروث التاريخي: 10
- ت- الموروث الديني: 24
- ث- الموروث الشعبي: 47
- ج- الموروث الأسطوري: 60

الفصل الثاني: تراثية المكان والزمن والحدث:

1. مفهوم المكان: 63
- 1.1. أنواع الأمكنة والموروث: 63
- أ. الأمكنة المغلقة: 63
- ب. الامكنة المفتوحة: 69
2. مفهوم الزمن 73

74 1.2. الزمن الخارجي والموروث:
78 2.2. الزمن الداخلي والموروث:
84 3. الحدث والموروث:
93 خاتمة:
95 ملخص الرواية:
99 قائمة المصادر والمراجع:
107 فهرس

ملخص المذكرة

ملخص المذكرة:

عنوان بحثنا استحضار الموروث في رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد" لواسيني الأعرج، وقسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة. الفصل الأول: ماهية الموروث وأنواعه وتجلياته في رواية كتاب الأمير "مسالك أبواب الحديد"، وهو مقسم إلى مبحثين، المبحث الأول: تحت عنوان ماهية الموروث. وفي المبحث الثاني: أنواع الموروث وتجلياته في الرواية، وتم الكشف فيه عن التراث الأدبي والتاريخي والديني والشعبي والأسطوري. الفصل الثاني: تراثية المكان والزمن والحدث في الرواية، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول تم التطرق إلى مفهوم المكان وأنواع وتجلياته، وفي المبحث الثاني: مفهوم الزمن وأنواعه. وفي المبحث الثالث: الحدث والموروث. **كلمات المفتاحية:** التراث، الموروث، التاريخ، الرواية.

Summary of the Thesis :

The title of our research is "Evoking Heritage in the Novel 'The Prince of Iron Gates' by Wassini Al-Araj." We divided our research into an introduction, two chapters, and a conclusion.

Chapter One focuses on the nature of heritage, its types, and its manifestations in the novel 'The Prince of Iron Gates.' This chapter is divided into two sections. The first section explores the essence of heritage, while the second section delves into the types of heritage and their manifestations in the novel, including literary, historical, religious, folkloric, and mythical heritage.

Chapter Two discusses the heritage of place, time, and events in the novel. It is divided into three sections. The first section examines the concept of place and its various types and manifestations. The second section explores the concept of time and its different forms. Finally, the third section explores the relationship between events and heritage.

Please note that the translation is based on the assumption that the novel 'The Prince of Iron Gates' is written by Wassini Al-Araj, as mentioned in the text.

Keywords: heritage ,inherited ,the date ,the novel